الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

المجتمع الموحدي في المغرب الإسلامي

(515-668هـ/1121-1269م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطلبة والطالبات:

- بكاكرة شافية
- حوبة خديجة
- زواري أحمد موسى
- سبوعي ربيعة
- عامر كلثوم
- عبادي السعيد
- قعري حدي
- مصباحي إيمان

الأستاذ المشرف:

البشير غانية

لجنة القراءة والمناقشة

-.....

- أ/ البشير غانية.....مشرفا ومقررا

-.....

السنة الجامعية: 1434-1435هـ/2013-2014م.

قائمة المختصرات

ص:صفحـــــة.

ط:طبـعـــــــة.

ج:جـــــــــزء.

هـ:هـــجـــــــري.

م:مـيـــــــــلادي.

ت:تـــــــــــوفي.

تر: تـــرجمـــــــــة.

تح:تحقيـــــــــــق.

مر:مـــراجعـــــــــة.

مج:مجلـــــــــــد.

تق: تـــقـــــــــــديم.

تد: تـــدقيـــــــــــق.

(**د ط**): دون طبعـــــة.

(**د ت**): دون تاريـــــخ.

(**د ن**): دون ناشـــــــر.

(**د م**): دون مكـــــــان.

شكر وعرفان

الشكر الأول والآخر إلى الله عز وجل، في إتمام هذا البحث، كما نتقدم بأخلص عبارات الشكر والإمتنان إلى الأستاذ الفاضل" غانية بشير"الذي كان لنا بعد الله نعم المعين والموجه، وكذا نتقدم بالشكر للأساتذة الأفاضل الذين جادوا علينا بكل توجيهاتهم ومجهوداتهم .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى من كان سببا في وصولنا لهذا المستوى، كما نشكر زملائنا الطلبة والطالبات الذين لم يبخلوا علينا بشيء، وكل من ساهم بصدق في تقديم المساعدة لإعداد هذا البحث وخروجه بأبهى حلة خاصة طلبة التاريخ دفعة 2014 .

مقدمة

يعد المجتمع الركيزة الهامة في أي دولة، ومما لاشك فيه أن الحياة الاجتماعية تعتبر مؤشرا مهما لأي مجتمعا من المجتمعات، لذا كانت دراستنا هذه أمرا مهما لأنها تعبر عن حضارة المجتمع به تقوم الحياة الاقتصادية و الثقافية، السياسية ...ألخ. و من المعلوم أن عصر الموحدين كان عنصر جذب من طرف دارسي التاريخ خاصة من الناحية السياسية، بقدر ما كانت منعدمة في الجانب الاجتماعي الذي غيّب في أغلب المصادر، و كذا الدراسات الأكاديمية. لذا كان اختيارنا لموضوع:

"المجتمع الموحدي في المغرب الإسلامي"

(515-668هـ/1121-1269م)

دوافع اختيار الموضوع:

- التعرف على صفحة من صفحات التاريخ المشرقة ببلاد المغرب الإسلامي من تاريخ دولة الموحدين و ذلك من خلال دراسة المجتمع.
- التعرف على الدور الذي يلعبه المجتمع في مسار الحركة التاريخية.
- ملاحظتنا لقلة اهتمام الباحثين بموضوع المجتمع، باستثناء بعض الكتب التي ذكرته و على الرغم من ذلك لم تفصل فيه بشكل كبير، و هو ما دفعنا للميل بدراسة هذا الموضوع بعمق.
- محاولة تسليط الضوء على المجتمع الموحدي للدور الجلي الذي لعبه في قيام كيان سياسي .

طرح الإشكال:

و لدراسة هذا الموضوع و البحث فيه تم الانطلاق من اشكالية كليّة للبحث هي:

بما تميز المجتمع الموحدي في المغرب الاسلامي ؟ و تندرج تحت الإشكال الرئيس بعض التساؤلات الفرعية يمكن ايجازها فيمايلي:

- كيف كانت التركيبة العرقية و كذا الطبقية للمجتمع الموحدي؟
- و ما أهم مظاهر الحياة العامة للمجتمع الموحدي؟

و أما عن حدود الدراسة فقد بدأناها بسنة 515هـ/1121م باعتبارها السنة التي بدأت بها الدعوة الموحدية ببلاد المغرب الإسلامي و توقفنا عند سنة 668هـ/ 1269م باعتبارها السنة التي سقطت فيها الدولة، مع العلم أننا تخصصنا بدراسة المجتمع دون غيره من الجوانب .

خطوات العمل:

للإجابة عن هذا الإشكال قسمنا موضوع بحثنا إلى:

فصل تمهيدي تحت عنوان : الدولة من الدعوة إلى السقوط، حيث تناولنا فيه الجانب السياسي من الدولة، قسمناه إلى: فترة الدعوة ثم القيام، ثم فترة الإزدهار وصولا إلى سقوط الدولة.

الفصل الأول و الذي وضع تحت عنوان: عناصر المجتمع وطبقاته و تم عرض التركيبة العرقية للمجتمع الموحدي و ذلك من خلال السكان الأصليين تمثلوا في البربر، و الوافدين من عرب، أهل الذمة و الأقليات.

وما يخص طبقات المجتمع الموحدي و الذي تم فيه الفصل بين الفئات التي كانت موجودة حينها و ذلك من خلال عرض: الطبقة الحاكمة، الطبقة المتصوفة، الطلبة و الحفاظ ، الفقهاء و العلماء و مكانتهم عند خلفاء الموحدين، طبقة العامة و أصحاب المهن و الأوضاع التي كانوا عليها.

الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى جوانب من الحياة العامة للمجتمع الموحدي فبدأنا بواقع المرأة و الأسرة ثم انتقلنا إلى وصف المأكل و الملبس، و من ثم تطرقنا إلى الاحتفالات التي كانت تجرى حينها، ثم تحدثنا عن الجانب الصحي من خلال التطرق للأمراض و الأوبئة التي كانت متفشية في تلك الفترة و عن أهم طرق و الوسائل العلاجية التي استحدثها الموحدون للعلاج بعض الأمراض المستعصية.

- **المناهج**:أما بخصوص المناهج المتبعة في الدراسة:
- السردي: سرد الأحداث و كذا التعريف بالشخصيات و الأعلام التي مرت بنا خلال دراستنا.
- الوصفي: و استعملناه أكثر في الفصل الأخير. وصف الاحتفالات، و الملابس التي كان يرتديها الموحدين، و كذا ما كان يحضّرونه من أشهر المأكولات.
- التحليلي: من خلال استقاء المعلومات و العمل على تحليلها خاصة الوقائع المهمة، و اعتمدنا عليه بصفة كبيرة في الفصل التمهيدي من خلال دراسة الجانب السياسي.

المصادر و المراجع:أما عن أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها فقد كانت عديدة منها:

المصادر:

1. كتاب ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، خاصة (الج6)، لابن خلدون و هو من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في جل الفصول، خاصة عند تحليلنا للتركيبة العرقية، بحيث أمدنا بأصولها، و أهم بطونها ومراكز تموقعها.
2. كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب لابن عذارى المراكشي(قسم الموحدين) بحيث أنه فصل في العديد من الوقائع و الأحداث التي و قعت حينها، أضف إلى ذلك كوننا اعتمدنا عليه في جزئية الصحة لتطرقه للعديد من الجوائح و الأوبئة التي ضربت بلاد المغرب الإسلامي خلال الحقبة الموحدية.

3. كتاب التشوف في رجال التصوف للتادلي: و الذي أخذنا منه دراسة الطبقات خاصة التفصيل بكثرة في المتصوفة و دورها الإجتماعي .

المراجع:

أما عن أهم المراجع فكانت:

1. مباحث في التاريخ الإجتماعي لعبد القادر بوتشيش: بحيث قمنا و من خلاله بعملية إسقاط ما كان عند المرابطين و ما أصبح عند الموحدين كونهما عيشتا نفس المنطقة و توالتا.
2. كتاب الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس حسن علي حسن: بحيث استسقينا منه التطور السياسي للدولة الموحدين خاصة في الفصل التمهيدي، و كذا أخذنا منه جوانب من الحياة الإجتماعية خلال الفترة الموحدية و أيضا تصنيف الطبقات.

و هذا بالإضافة إلى جملة من المصادر و المراجع الكثيرة التي اعتمدنا عليها في دراستنا.

الصعوباتو عليه ككل دراسة فقد واجهتنا أثناء سيرنا في إنجاز هذا الموضوع جملة من الصعوبات و العراقيل كان أهمها:

1. الندرة الشديدة للمراجع المتخصصة في هذا الموضوع "المجتمع"بحيث ركّز المؤرخون على الجانب السياسي على حساب الجانب الإجتماعي الذي أهمل.
2. نقص الدراسات في هذا الجانب الذي ذكر كومضات في بعض الكتب، و كإشارات متفرقة وردت أثناء عرض الأحداث.

لذا سعينا نحن جاهدين كي نقوم بإلمام هذه الشذرات المتفرقة و نلممها في هذا الموضوع كي تبرز و تفصل عن باقي الأحداث و جزء وفرع خاص تندرج تحت الدراسات الإجتماعية للمجتمعات خلال الفترة الوسيطة .

وفي الأخير نسأل من الله مولانا أن يوفقنا في هذا العمل وفي إنجازه، بفضل الجهود المتوافرة لتجاوز الصعوبات التي واجهتنا وكذا نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف **البشير غانية** على توجيهه لنا وصبره علينا، فقد كان نعم المؤطر وخير المشرف فله منا كل الشكر .

ونسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينتفع منه القارئ إنه سميع عليم .

ونتمنى أن يكون عملنا هذا إسهاما ولو كان متواضعا يضاف إلى مكتبتنا وقسمنا " فإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان والله من وراء القصد".

فصل تمهيدي

الدولة من الدعوة إلى السقوط

1. مرحـــــلة الدعـــــــوة
2. مرحـــــلة القيـــــــام
3. مرحـــــلة القـــــــوة
4. مرحـــــلة السقـــــــوط

الموحدون من الدعوة إلى السقوط : (515،إلى 668هـ/1121 إلى 1269م)

امتد سلطان الموحدين على كامل بلاد المغرب الإسلامي ،من البحر المحيط[1] غربا إلى شرقي طرابلس و برقة، ومن جبال البرانس بأقصى شرق بلاد الأندلس إلى تخوم صحراء افريقية الكبرى . (للمزيد ينظر الملحق رقم(01))[2]

1. مرحلة الدعوة :

يعود الفضل في تأسيس الدولة الموحدية إلى جهود المهدي بن تومرت و هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد من ولد سليمان بن عبد الله[3] ،المولود في النصف الثاني من القرن 5هـ/11 م، بقرية إيجلي بجبال الأطلس بإقليم السوس[4] بالمغرب الأقصى، وينسب إلى قبيلة هرغة إحدى قبائل مصمودة ،[5] وقد بدأ رحلته في طلب العلم بانتقاله إلى الأندلس و أخذ العلم بقرطبة، ورحل إلى المشرق عن طريق البحر، ثم نزل بالإسكندرية بمصر حيث التقى بأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (توفي 521هـ /1127م)، وأدى فريضة الحج، ومن هناك اتجه نحو العراق[6] والتقى بالإمام الغزالي[7]، المبارك بن عبد الجبار و أبوبكر الشاشي[1] ،ثم عاد إلى بلاد المغرب في

---

[1] - البحر المحيط: وهو المحيط الأطلسي ويطلق عليه بحر الظلمات .

2- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ، دار الأمة ، (د ط)، الجزائر ،2010، ج2،ص 34 .

3- عبد الرحمان بن خلدون : **تاريخ بن خلدون والمسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر**، ضبط المتن ووضع الحواشي و الفهارس خليل شحاتة تر:سهيل زكار ،دار الفكر ،ط4،بيروت ،2000،ج6،ص 301 .

[4] - السوس: مدينة في المغرب الأقصى وهي ذات قرى واسعة وأراضي خصبة سكنها طوائف عديدة من البربر. ينظر: إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري: **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد العالي، مر: شفيق غربال،دار القلم،(د ط)، مصر 1961، ص 20.

[5] محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن على التميمي المراكشي:**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،مطبعة بريل ،(د ط) ،لندن ، (د ت) ،ص 128 .

[6] - أبي بكر علي الصنهاجي المكنى بالبيذق: **أخبار المهدي بن تومرت**، تح: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1986، ص 29 .

[7] - الإمام الغزالي:(450هـ-505هـ/1058م-1111م)،وهو حجة الإسلام محمد بن محمد الطوسي الشافعي ولد بخرسان كان فقيها وفيلسوفا متصوفا، له نحو 200 مصنف، من كتبه"الأربعين" "المضون به على غير أهله" .ينظر: الحافظ الذهبي: **العبر في من غبر**، حققها وضبطها على مخطوطين، أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1985 ، ج2، ص387.وللمزيد ينظر:

سنة(510هـ/1116م)وكان كلما مر بقرية أو مدينة إلا وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر . وفي عام(514هـ/1120م) دخل بن تومرت مدينة مراكش، وهذا بعد لقاءه بعبد المؤمن بن علي الكومي بملالة[2] وهذا الأخير كان متجها إلى الشرق لطلب العلم فغير له وجهته وأقنعه بملازمته، بعد أن لمح فيه علامات الذكاء وصفات النبوغ وملامح الفطنة[3]. وهو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلي بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأمتر بن موسى بن عبد الله بن يحي بن ور جايع بن سطفور بن يعقون بن ملطاط بن هودج بن نسير بن مظر، لقبه الموحدون بالخليفة أمير المؤمنين[4] والذي ولد بتاجرا نواحي ندرومة[5] ،في عهد يوسف بن تاشفين[6] سنة 487هـ/1097م ،و كان يلازم المساجد لتلاوة القرآن ،أبوه صانع الفخار، بويع بالخلافة سرا بعد وفاة المهدي بن تومرت 524هـ/1130م، و بويع البيعة العامة في 526هـ/1132م[7] .

وأخذ بن تومرت في إصلاح العادات الدينية وأخلاق الناس، وحرص على تعبئة أنصاره من خلال غرس الثقة في نفوسهم ،والثقة بالإمام وتنظيم صفوفهم لقتال المرابطين، وكانت مهمته صعبة للغاية بسبب استهدافه

الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: **البداية والنهاية** ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، مصر، 1998،ج16،ص213 .

[1]– عبد المجيد النجار: **المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المتوفي سنة 524هـ–1129م حياته و آراؤه وثورته الفكرية و الإجتماعية و أثره بالمغرب**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1983، ص 73 .

[2] – ملالة: بفتح الميم وتشديد اللام، وهي قرية قرب بجاية تقع على ساحل بحر المغرب .ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي: **معجم البلدان**، دار صادر،(د ط) بيروت ،1977 ، ص 189 .

[3] – أحمد مصطفى متولي: **بداية الزمان ونهاية الزمان في التاريخ**، تر:عبد الواحد محمد بيصار، دارابن حزم، ط1، القاهرة،2008، ص233 .

[4] – محمد لسان الدين بن الخطيب :**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تص:البشير الفوربي، مطبعة التقدم الإسلامية، ط1، عدد34، تونس، (د ت)، ص 107.

[5] – ندرومة: من بين مدن الغرب الجزائري،تقع ندرومة على هضبة وفي منطقة جبلية يحدها شرقا وجنوبا وادي التافنة وغربا وادي كيس، ندرومة تقع في الجهة المقابلة للبحر الأبيض المتوسط لذا هي تمتاز بمناخ متوسطي. ينظر: محمد رابح فيضة: **المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة**(رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية) إشراف عبد العزيز محمود لعرج، جامعة الجزائر، معهد الأثار، 2004- 2005 ص ص 13-14.

[6] – يوسف بن تاشفين: هو أبو يعقوب بن تاشفين إبراهيم اللمتوني المرابطي ولد عام(400هـ–500هـ/1009م–1106 م) يعتبر الأمير يوسف المؤسس الفعلي لدولة الملثمين، رجل صحراوي، وقد وصل ملكه من بلاد السودان جنوبا إلى الأندلس شمالا. ينظر : سعدون عباس نصر الله: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985، ص ص35-37.

[7]– أبي بكر الصنهاجي الملقب بالبيذق: **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تح: عبد الوهاب بن منصور،دار المنصور، (د ط)، الرباط، 1971، ص 13.

للدولة وخطورة أفكاره . وقام الأمير المرابطي على بن يوسف بن تاشفين(500/537هـ-1106/1142م) بطرده من مراكش، فاتجه إلى قرية السوس مسقط رأسه وتحصن بجبل تينملل،[1] و أعلن بطلان بيعة الأمير المرابطي علي بن يوسف، و دعا إلى محاربة المرابطين، ولما انتشرت دعوته بين المصامدة، دعاهم إلى بيعته على التوحيد وقتال المرابطين، فبويع يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان (515هـ/1121م)، فأول من بايعه أصحابه العشرة[2] تحت شجرة خرنوب ،ولقب نفسه بالمهدي المنتظر وأطلق على أنصاره لقب الموحدين، ثم أعلن الثورة على المرابطين .

أخذ بن تومرت في تنظيم دولته تنظيما عسكريا وسياسيا، وأهم هذه النظم: العشرة أو أهل الجماعة، أهل الخمسين، أهل السبعين، الطلبة، الحفاظ، أهل الدار، قبيلة هرغة، أهل تينملل، قبيلة جدميوة، قبيلة جنفيسة، قبيلة هنتاتة، القبائل الموحدية، الجند، الغزات وهم عامة الناس.[3]

ولقد خاض الموحدون عدة معارك ضد المرابطين، كانت أكبرها وأعنفها معركة البحيرة عام 524هـ / 1130م، حيث جهز المهدي جيشا كثيفا بلغ 400 ألف جندي بقيادة أبي محمد البشير الونشريسي[4] وعبد وعبد المؤمن بن علي،و قد قام الجيش المراكشي بعملية الزحف حيث إصطدم بالمرابطين تحت قيادة أبي بكر

---

[1] -تينملل: وهي مؤلفة بالبربرية من تين : بمعنى ذات وايملل بمعنى الحواجز التي توضع في سفوح الجبال لجعلها صالحة للزراعة و السقي، و هو الجبل الذي كان مهد دولة الموحدين. ينظر: عبد الملك بن صاحب الصلاة: **المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي،(د ط)، بيروت،(د ت)، ص 149.

[2]- وهم : عبد المؤمن بن علي، الشيخ أبو عمر الصنهاجي، أبو حفص عمر الهنتاتي [وهوشيخ قبيلة هنتاتة وجد بني حفص ملوك الموحدين بتونس، كان من أقرب أعوان المهدي، وممن عقدوا البيعة لعبد المؤمن وهو قائد عظيم من قواد الموحدين توفي بمرض الطاعون سنة 571هـ . ينظر: البيذق: **المقتبس**،المصدر السابق،ص 32.] اسماعيل بن مخلوف ، ابراهيم بن اسماعيل الهرغي، اسماعيل بن مومن، أبو يحي ابن مكيث، محمد بن سليمان، أبو محمد بن عبد الله بن مالوتات،ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد. ينظر: أبي عبد الله محمد بن ابراهيم "الزركشي": **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، تح و تر :محمد ماضود، المكتبة العتيقة ،ط2، تونس، (د ت)، ص 06 .

[3] - حسن ابراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني و الثقافي والإجتماعي** ، دار الجيل،ط1، بيروت ، 1996، ج4، ص ص. 286-287.

[4]- الونشريسي: عبد الله بن محسن البشير الونشريسي من أهل المغرب الأوسط، لقي المهدي أثناء مروره بجبال الونشريس عندما كان راجعا من رحلته المشرقية إلى وطنه فأعجب به وتتلمذ له وتبعه وصار من خواصه وكان من أهل الجماعة الذين سارعوا إلى بيعته، وأناط به المهدي كثيرا من المهام أثناء نضاله ضد المرابطين وتوفي في موقعة البحيرة بأبواب مراكش التي هزم فيها المرابطين الموحدين يوم السبت 12 أبريل 1130م، 2جمادى عام 524هـ .ينظر: البيذق: **أخبار المهدي**، المصدر السابق، ص 19.

على بن تاشفين، وأنتهت المعركة بهزيمة الجيش الموحدي و مقتل الونشريسي، و اما عبد المؤمن فقد أصيب بجروح بليغة مما ولد صدمة عنيفة للمهدي بن تومرت الذي أصابه المرض و توفي عام 524هـ/1130م.[1]

2. مرحلة القيام :

بعد وفاة المهدي بن تومرت تولى عبد المؤمن بن علي القيادة، بعد أن تم ترشيحه من طرف أهل العشرة ومجلس الخمسين سنة 528هـ / 1134م ،حيث تميزت فترته الأولى والتي دامت عشر سنوات بهيكلة صفوف الموحدين وتنظيمها، وقد اقتصرت أعماله على الدعاية

والقيام بمناو شات طفيفة ضد المرابطين[2] كاستيلائه على "تادلا"[3] و على "درعه"[4] و غيرها.

و في سنة 534هـ/1139م خرج بجيشه من تينملل زحفا نحو الشمال،ثم وصل إلى جبال غمـّارة ، ثم انضمت إليه مديونة، وسار شرقا حيث إنضم له بنو مرين، وفي 540هـ/1145م فتح تلمسان، وتلقى بيعة أهل سجلماسة، وفي541هـ/1146م فتح بلاد فاس، كما فتح مراكش في نفس السنة بعد حصار دام 9 أشهر[5]، وقد انتهت فتوحاته في المغرب بمكناس التي حاصرها 07سنوات ليتم فتحها سنة 543هـ/1149م ،وكان فتح افريقية بين سنتي (546-555 هـ/1151م-1160م)، أما فتح الأندلس فكان بين عامي (540-555هـ /1145-1160م).[6] ومن الملاحظ أن فتوحاته تزامنت مع بعضها البعض ،مما أدى إلى تشتت جهوده لكنه وفُّق في إخضاع المغرب الإسلامي و ترك الصحراء و شأنها.

وبعد أن تم لعبد المؤمن افتتاح العدوتين ، أصبح سلطانه يشمل معظم بلاد الأندلس، وعقد لأبنائه على أغلب ولايات الدولة،وعين ابنه وليا لعهده، وقضى على أغلب المعارضين للسلطة،وقام بتقوية ظهرة بعصبيته القبلية، و شرع لإعداد المشروع العسكري الكبير، ألا وهو دخول الأندلس بجيش لم يسبق له مثيل،

---

[1] - عمر عز الدين أبي الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشباني المعروف بإبن الأثير: **الكامل في التاريخ**، مر و تص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، 2003،مج 9، ص 196 .

[2]- ابراهيم حركات: **المغرب العربي عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديث، (د ط)، الدار البيضاء، (د ت)، ج1، ص ص 260-261.

[3]- تادلا: بفتح الدال واللام ، من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان وفاس.ينظر: الحموي: المصدر السابق، مج02، ص ص 5 -6 .

[4]- درعة: و تعرف بوادها الكبير يجري من المشرق إلى المغرب ومنبعه من جبال درن. ينظر: مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتح:سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، (د ط)، العراق، (د ت)، ص 206 .

[5] - محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، المطبعة الدولية التونسية، ط1،تونس ،1286هـ، ص ص 110-111.

[6] - ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983، ج4، ص ص 126-127.

و خرج سنة 558هـ/1163م من مراكش[1] إلى الأندلس فوصل إلى رباط الفتح[2] ،حيث اشتد مرضه ووافته المنية هناك في ليلة الجمعة 08 من جمادى الأخرة، وقيل يوم الثلاثاء عند الفجر 10 من جمادى الأخرة558هـ/1163م، ودفن بتينملل وولي بعده الخليفة يوسف بن عبد المؤمن.[3]

3. مرحلة القوة:

لقد شهدت دولة الموحدين أوج ازدهارها في فترة حكم يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن[4] ،والذي ولد في العشر الآخر من ذي الحجة سنة 554 هـ/1159م ومن أهم الأحداث التي كانت في عهده ثورة بني غانية[5] ،التي كان الهدف منها هو إحياء دولة المرابطين[6] ،و بعد معارك لسنوات طويلة استطاع الخليفة الخليفة الموحدي القضاء عليهكما اهتم المنصور بالأندلس و تو ّ ج هذا الاهتمام بانتصاره في معركة الأرك[7] ،التي كانت بين جيوش المسلمين بقيادة المنصور الموحدي و جنود الروم بقيادة ألفونس الثامن عام 591 هـ/1194م،[8] ولقد تجهز ألفونس الثامن ملك قشتالة[1] للقاء الجيش الإسلامي، و طلب العون من ملكي

---

[1] - مراكش: هي أعظم مدينة بالمغرب وأجلها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر و كان أول من اختطها يوسف بن تاشفين، و معنى مراكش بالبربرية أسرع المشي. ينظر: الحموي: المصدر السابق، ص 94.

[2] - رباط الفتح: بناها الموحدون وهي تقع بالقرب من سلا وهي اليوم عاصمة المغرب الأقصى قد سميت في بادئ الأمر بالمهدية تيمنا بإسم المهدي بن تومرت، اتخذها عبد المؤمن في بادئ الأمر كقاعدة عسكرية لتجهيز جنوده ثم شيد بها بعض المنشآت وسكنها الناس سنة 545هـ/1150م.ينظر:حسن علي حسن :**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخنانجي،ط1، مصر،1980، ص 384 .

[3] - ابن الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي: **الأنس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تص و تر:كارل يوحن تِوِر نبرغ،دار الطباعة المدر سية،(د ط) اوبسالة،1823 ، ص 132.

[4] - يوسف بن عبد المؤمن: وهو محمد بن يعقوب المنصور الملقب بالعادل سابع خلفاء الموحدين بويع سنة 621هـ-1225م وتوفي عام 624هـ 1228م. ينظر: علي الجزنائي: **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**،تح:عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط ، 1991، ص 45 .

[5] - بني غانية: هم أسرة بربرية تنتمي إلى قبيلة مسوفة المرابطية وهم فرع صنهاجة البربرية التي استوطنت الصحراء الكبرى وأمهم غانية وقد كان المرابطون ينسبون أبنائهم إلى أمهم بعادة عندهم كون الرجل المرابطي يتزوج أكثر من إمرأة. ينظر : عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية،ط1،بورسعيد،1997 ،ص54.للمزيد ينظر :العبر،ج6،ص252. الاستقصاء، ج1، ص3.

[6] - عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت،2005،ص 331.

[7] -الارك: ليس علما على بلدة أو مدينة و إنما هي إسم سهل واسع وراء جبال الشارات Sierra Morena وقد غدت على عهد الموحدين حاجزا بين الأندلس المسلمة و دولة قشتالة النصرانية و بجوار سهل الأرك قامت قلعة ر باح الشهيرة.ينظر: مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار، عبد القادر رزمامة، دار رشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1979، ص 159.

[8] - حسن علي حسن : المرجع السابق، ص ص 48- 49.

ليون و نبارة ، و استفز كل ملوك اسبانيا المسيحية ،وذلك بعد مباركة بابا الكنيسة و قدّمت إليه جيوش من فرنسا و ألمانيا وهولندا وغيرها وتحركت كل قواتهم و نزلت في الأرك، و نزل أبو يوسف يعقوب المنصور، على مقربة من المعسكر الصليبي[2] بعد وضع خطة محكمة، وأسند قيادة الجيش إلى أبي عبد الله بن صناديد، واشتد القتال بين الطرفين، فكان النصر حليف الموحدين،[3] و لقد عقدت هدنة بينهما عام 594هـ/1198م لمدة عشر سنوات أو أكثر، لكن ألفونس الثامن خرق الهدنة، و ذلك بمعاونة الأوغوانيين بمهاجمة الأراضي الأندلسية. فقام أهل الأندلس بالاستنجاد بالخليفة الموحدي محمد الناصر الذي تولى الحكم بعد وفاة والده المنصور (595هـ/1198م).[4]

4. مرحلة السقوط :

عبر محمد الناصر إلى الأندلس عام 607هـ/1211م ،وقد واجهته القوات الإسبانية، فوقعت معركة حصن العقاب في609هـ يوليو/ 1212م، فواجه النصارى المسلمين بعنف و اخترقوا صفوفهم وقتلوا فرسانهم و جندهم، وأنزلوا بالمسلمين هزيمة ساحقة،[5] و تعتبر هذه الموقعة بداية ضعف المسلمين في الأندلس، كما تعتبر نهاية السلطة الموحدية، وعلى إثر هذه الهزيمة توفي محمد الناصر في شعبان سنة 610هـ/1212م[6]، و تولى بعده الحكم عدة ملوك ضعفاء، بداية بيوسف المستنصر الذي دام حكمه حتى سنة 620هـ/1224[7]، فكان نزاعهم على الخلافة سببا من أسباب سقوط الدولة، فلما آل الحكم إلى المأمون(627-630هـ/1231-1234) استعان بالنصارى الإسبان أثناء توليه الحكم، ولم يكتفي، بذلك

---

[1] - قشتالة: وهو ما خلف جبل الشارات من جهة الشمال يسمى قشتالة ، وما خلف الجبل من جهة الجنوب يسمى إسبانيا .ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت،(د ت)، ص483 .

[2] - علي محمد الصلابي : **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي** ، دولة الموحدين، (د ن)، (د م ن)، (د ت)، ص 117 .

[3] - المزاري الأغابن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار و هران والجزائر و اسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز ، دار البصائر،ط1، الجزائر، 2007، ج1، ص 146.

[4] - عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي،ط1، بيروت، 2004، ص 218.

[5] - عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ص 206.

[6] – حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، دار الرشاد،طبعة خاصة، (د م)، 2004، ص 440.

[7] - عمارعمورة،نبيل دادو ه: **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، (د ط)، الجزائر، 2009، ج1، ص ص 145-146.

بل عمد إلى نبذ المذهب التومرتي، وأعتبره ملكا للبدعة لكسب ولاء فقهاء المذهب المالكي ،وتعزيز شرعية حكمه بهم[1].(للمزيد ينظر الملحق رقم(02))

بالإضافة إلى ترفهم وانغماسهم في الشهوات، وعدم اهتمامهم بشؤون الدولة والحكم و كذلك الثورات ضد دولة الموحدين منها: ثورة بني غانية التي أرهقت كاهل الدولة، و ثورات الأعراب المتتالية، وثورات الأندلس. و هكذا فالنزاع الداخلي والصراع على الحكم أدى في النهاية إلى سقوط تلك الدولة التي انتصرت بسبب الوحدة بين انصارها ،و إنهزمت بسبب الفرقة بين حكامها.

وبهذا ظهرت محاولات أدت إلى تجزئة المغرب الإسلامي فأعلن الوالي الحفصي استقلاله بتونس،و انتقل بنو عبد الواد(بنو زيان) الى تلمسان واستولى بنو مرين على فاس[2] .

[1] - ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 594 .

[2] - عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 151 .

الفصل الأول

عناصر المجتمع وطبقاته

I- عنـــــــاصر المجتمع:

1. البربـــــــــــر
2. العـــــــــرب
3. أهـــل الذمـــــة
4. الأقليـــــــــات

II- طبقـــــــات المجتمع:

1. الطبقـــــــة الحاكمة
2. طـبقـة الطلبـــــــة
3. طـبقـة الفقهـــاء و العلمـــاء
4. طبقـــة المتصوفـــــــة
5. طبقـــة العامـــــــة
6. طـبقـة أصحـــاب المهـــــن

I- عناصر المجتمع:

لقد عرف المجتمع الموحدي كغيره من المجتمعات مزيجا في عناصره السكانية التي كانت متعددة ومتمايزة ومختلفة عرقيا، دينيا ولغويا، ولقد إنتشرت هذه العناصر في مختلف ربوع البلاد اذ نجد العنصر الأصلي يمثل السواد الأعظم ألا وهو البربر، لتليه عناصر سكانية أخرى من عرب وأهل الذمة بالإضافة إلى أجناس أخرى .

1 . البربر:

وهم سكان شمال إفريقية أو ما يعرف ببلاد المغرب التي تمتد من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي[1] وقد إختلفت التفاسير حول أصل التسمية "البربر"فمنهم من يفسرها لغويا فيرى أنها لغة القوم التي كانت تتخللها الأصوات غير مفهومة حتى قيل لهم " ما أكثر بربرتكم " في حين نجد الآخر يرجع التسمية إلى جدهم الأعلى بُرْ أو بَرْبَرْ ، والإختلاف في أصل التسمية مازال قائما وهم يطلقون على أنفسهم إسم أمازيغ أي " الرجل الحر" [2]والبربر يتفرعون إلى فرعين كبيرين وهما البرانس ومادغيس ويلقب بالأبتر ولذلك يقال لشعوبه البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس[3].(للمزيد ينظر الملحق رقم(03))

1-1 البتر:

نسبة إلى مادغيس بن بُر الملقب بالأبتر، وقبائلهم كثيرة حيث إنتشروا في أغلب مناطق المغرب العربي والبُتر أغلبهم قبائل رُحل متنقلة يمتازون بالروح الحربية العالية وفرسانهم من أشجع فرسان البربر[4] ومن أشهر قبائلهم: إداسة، نفوسة، ضريسه، نفزاوة، لواتة، مديونة، مطماطة، مطغرة، مغلية، زواوة، زواغة، مكناسة[5] ومن أشهرها كوميه: ويعرفون بصطفورة، بطن من بطون بني فاتن بن تام صيت بن ضري بن زجيك بن مادغيس الأبتر وهم أبناء عم زناتة موطنها جبال ترارة شمال غرب مدينة تلمسان وهم قبيلة عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين[6]، وزناتة : من ولد زانا أو جانا بن يحي بن ضريس فهنالك من يكمل نسبهم إلى العرب من بني

---

[1]- مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**،تح :عبد القادر ربابوية، دار أبي، ط1، الرباط ، 2001، ص 195.

[2]- حسين مؤنس: المرجع السابق ،ص 28. للمزيد ينظر:ابن خلدون ،العبر ،ج5.

[3]- عبد الواحد ذنون طه وآخرون: **تاريخ المغرب العربي**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004،ص17 .

[4]- حسين يوسف دويدار:**المجتمع الأندلسي في العصرالأموي (138هـ 422هـ/755م 1030م)**، مطبعة الحسين الإسلامية ،ط1، مصر، 1994، ص25 .

[5]- عبد الواحد ذنون طه وآخرون: المرجع السابق، ص ص 21-25 .

[6]- جمال أحمد طه: **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين و الموحدين**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1،الإسكندرية، 2004، ص 51 .

عدنان أو قحطان[1]، وزناتة من أكبر قبائل البربر وأوفرها عددا، مواطنهم بصحراء المغرب مابين الغدامس إلى ما وراء الساورة ثم استوطنوا المغرب الأوسط والقسم الشرقي من المغرب الأقصى إلى جبال تازة [2]

1–2 البرانس:

وهم من البربر الذين إستقروا وسكنوا المدن والمناطق الساحلية فهم أكثر حضارة وتمدنا من البربر البتر[3] كما كان لهم الأثر الكبير في صنع أكبر دولتين عايشتا المنطقة بالمغرب الإسلامي (المرابطين و الموحدين)، ومن أشهر قبائلها: ازداجة، أوربة، أوريغة، كتامة، عجيسة، مصمودة وصنهاجة[4]، وهاتان الأخيرتان كان لهما الدور الدور الأسمى والرئيس في تأسيس كل من دولة الموحدين وكذا المرابطين ولذلك سنذكر بشيء من التفصيل عن هذين العنصرين القبليين في تركيبة المجتمع، فالقبيلة المصمودية ينسب لها أغلب قادة ومؤسسي الدولة الموحدية، أما العنصر الصنهاجي فهم ينتشرون بكثرة في بلاد المغرب الإسلامي وبهذا يتبين مدى أهمية هذه القبائل التي قامت بتوجيه سير الأحداث وصنعها في المنطقة[5] .

1–3 مصمودة :

بطن من بطون البربر وهم بنومصمود بن برنس بن بربر وهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم عددً ا وأوسعهم شعبا ومنهم الموحدون أصحاب دولة المهدي بن تومرت[6]، ويتواجد المصامدة بشكل أساسي في جبال الأطلس الأطلس الكبير والصغير والصاغرو وسهول السوس والحوز والتادلا وهضاب الحاحا وحوض الدرعة، كما يتواجدون في مناطق غرب المغرب الأوسط وهم يشكلون نسبة كبيرة من سكان المغرب الأدنى والأوسط وينقسمون إلى ثلاث وحدات كبرىأهل جبل درن وغمٌ ارة وبرغواطة (تامسنا).

المجموعة الأولى: وهم مصامدة الجبل وأهل جبل درن[7]ويمثلون الجزء الأكبر من المصامدة وهم أهل الجبال

1– أبي العباس أحمد القلقشندي:**نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني،ط2 ،بيروت، 1980، ص 273 .

2– جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 55 .

3– الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق و تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرحاني ،ط1، مصر، 1994،ص 19.

4– عبد الواحد ذنون طه وآخرون: المرجع السابق، ص 24 .

5– حسن علي حسن :المرجع السابق، ص 294 .

6– أبي العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ص 294 .

7– جبل درن: هو بالمغرب، وهو جبل الأعظم الذي قل على وجه الأرض ما يدانيه سموا وإمتدادا ،، مبدؤه من البحر المحيط إلى أقصى السوس وهو من مبدئه إلى منتهاه مخصوص سكني البربر .ينظر:ابو محمد عبدالله بن محمد بن محمدالتيجاني ،**رحلةالتيجاني**،تق: حسن عبد الوهاب ،الدار العربية للكتاب ،(دط)،تونس، 1980 ،ص185.

بالمغرب الأقصى وكانوا يظهرون ولائهم للموحدين ومن قبائلهم.[1]

هرغة: وهي قبيلة الإمام المهدي بن تومرت وهي قبيلة قليلة العدد بالنسبة لباقي قبائل الموحدين[2].

تينملل: وهم عدة قبائل يجمعهم أسم المكان وقد إحتضنوا دعوة المهدي بن تومرت، وإستولوا على أجزاء من الدولة وبالتالي إكتسبوا منزلة بين قبائل المصامدة[3].

هنتاتة : نسبة إلى جدها هنتات، وهي قبيلة كثيرة العدد، وهي أعظم قبائل المصامدة لها تسعة بطون[4].

كدميوة: أستوطنت بالجبل المحاذي لجبل هنتاتة إلا أن قسما منها إستقر بسهل جنوب مراكش.[5]

هسكورة: هم بنو هسكور بن برنس بن بربر، أخو صنهاجةو كانوا أهل بدو وكانوا على إعتزاز بدولة الموحدين[6].

المجموعة الثانية : غمارة وهم من سكان الجزء الشمالي الجبلي وينسبون إلى جدهم غمار بن مصمود، ولقد قطنوا المنطقة الريفية وامتدت بطونهم إلى الجهة الغربية ومن بطونها: دغاغ، اصادة وبنو سمغرة[7].

المجموعة الثالثة: مصامدة السهول أو برغواطة (تامسنا) وهم يمثلون الأقلية بالنسبة لمصامدة الجبال وكان مجال امتدادهم في حاحة إلى وادي العبيد بما في ذلك دكالة والجهة المواجهة لجنوب الأطلس وجميع السهول المجاورة وتشتمل أربعة أقاليم هي الحاحة والسوس والجزولة وناحية مراكش[8]وهناك قبائل مصمودية أخرى:

جنفيسة: وهي قبيلة كبيرة وكثيرة العدد ومنها أغلب رجال مجلس الخمسين، وهي الطبقة المستحدثة في دولة الموحدين، وهي منيعة الجانب ولغتها من أجود اللغات يمتد موطنهم من النهر الأعظم بجبال صنهاجة وتنتهي عند نهر أم الربيع بالمغرب الأقصى[9].

وريكة: وهي مجاورة لهنتانة وبينهم فتن قديمة وحروب متصلة حتى انتصرت عليها هنتانة[10] .

1- إبراهيم القادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة،(دط)، بيروت،(دت)، ص 28 .

2- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 247 .

3- حسن علي حسن: المرجع السابق،364 .

4- البيذق: المقتبس،المصدر السابق، ص 44 .

5- إبن خلدون: المصدرالسابق، ج6، 364.

6- أبي العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ص 436 .

7- جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 52 .

8-ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 32 .

9 - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 247 .

10- ابن خلدون: المصدر السابق ، ج6، ص 365 .

وهناك قبائل مصمودية أخرى: ركدالة، هزميرة، دكالة، حاحة، هيلانة[1].

صنهاجة: هم بنو صنهاج بن اوريغ بن برنس بن بربر، وقيل أنهم من حمير من عرب اليمن[2]وهي من أكبر قبائل البربر وتنتهي إلى سبعين قبيلة وهم متواجدون في اغلب مناطق بلاد المغرب ومواطنهم الأصلية هي: [3]

– الناحية الواقعة بين بجاية وميلة ومليانة، المدية والمغرب الأوسط .

– الناحية الواقعة بين المحيط الأطلسي ووادي درعة والسفوح الخلفية لجبال الأطلس .

– مناطق الصحراء الكبرى الممتدة من غدامس إلى المحيط الأطلسي وبلاد السودان بأقصى الجنوب .

– الناحية الواقعة بين نهر كرط، بلاد غمارة والبحر المتوسط بالمغرب الأقصى[4].

ومن أهم قبائلها: بجاية، بطوية، جزولة، كدالة من الملثمين في الصحراء ولمتونة مؤسسو دولة المرابطين، لمطة مليانة، مسوفة، قشتالة[5].

1- عبد الواحد ذنون طه وآخرون: المرجع السابق، ص 25 .

2- علي الجزنائي: المصدر السابق، ص 17 .

3- القلقشندي:المصدر السابق ،ص317.

4-نجيب زينب**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، تق**: أحمد بن سودة،دار الأمير، ط1،بيروت،1995 ،ص 234 .

5- أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**،دار النهضة العربية،(د ط)،بيروت ،(د ت)، ص 15 .

2 .العرب:

لم يكن المغرب الأقصى وطنا للعرب في فترة الجاهلية ،وحتى في صدر الإسلام، كون المغرب كان لأمة البربر، ودخول العرب في أرض المغرب في ذلك العصر كان عن طريق الفتح الإسلامي[1] في القرن السابع الميلادي بقيادة عقبة بن نافع، حيث انتشرت الدعوة الإسلامية في ربوع المغرب الكبير[2]كون أن الديانات الأخرى التي كانت منتشرة في ذلك الحين كالديانة اليهودية والديانة النصرانية كان انتشارا اسميا فقط[3]، وبهذا يكون الفتح العربي للمغر ب قد أحدث تغييرا جذريا في المجتمع المغربي حيث وجد تقارب كبير بين العنصر العربي والبربري وبهذا تغيرت الحياة المغربية و أصبحت بلاد المغرب جزءا من الدولة الإسلامية[4] تابعة للخلافة في المشرق،[5] وينتمي العرب الذين دخلوا إلى بلاد المغرب الإسلامي إلى ثلاث قبائل عربية كبيرة ،وهي قبائل بني هلال وقبائل المعقل وقبائل بني سليم[6] وأحلافهم من جنتم والخلط، وأما مواطنهم الأصلية فكانت بأرض الحجاز فبني سليم ينحدرون من المدينة المنورة وبنو هلال من جبل عرفات بالطائف، وقد[7] وبدأ زحف القبائل العربية من بني هلال خلال النصف الاول من القرن السادس من الهجرة[8].

والهلاليون يعود أصلهم إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن عيلان بن مضر بن نزار بن عدنان[9]وينقسم بنو هلال إلى أربعة فروع، وهي بنو عامر ورياح، وسفيان، وهوزان، ويتفرع بنو عامر إلى عروة وعقبة وهبرة ومسلم .

1–أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الإستقصاء لأخبار المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب،(دط)،الدار البيضاء، 1945،ج2 ،ص 145 .

2–نجيب زينب: المرجع السابق، ص 89.

3–عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق،ص 89 .

4–عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص 29 .

5–ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 37 .

6–جمال أحمد طه:المرجع السابق ،ص 62 .

7–ابن خلدون: المصدر السابق،ج6 ،ص 18 .

8– عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 21 .

9–تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: **البيان والإعراب كما بأرض مصر من الإعراب**،تح:الحميد بدين ،عالم الكتب،ط1، القاهرة، 1996، ص 15.

أمّا رياح فتشمل دواودة وسويد واسجع وحارث، النضر، كرفة[1]، وكان قدوم بني هلال إلى المغرب الاقصى نتيجة إنهزامهم في المعارك أمام الموحدين[2].

أما المعقل فتقسم إلى ثلاث فروع وهي: مختار، وعثمان، وحسان، وتشمل مختار على روحة وسليم، وعثمان على حاسن وكنانة، أما حسان تظُم كل من ذوي الحسان وذوي عبيد الله وذوي الحسان علي دليم والأوداية والبرابش والرحامنة والأحمر[3]

أمّا عرب الخلط[4] فهم من بني عامر بن عقيل بن كعب وهم شيعة القرامطة بالبحرين[5] أما عرب جشم جشم هم مزيج من بطون قبائل عربية من القرة والعاصم والمقدم والأثج، لكن غلب عليهم إسم جشم فعرفوا به وهو جشم بن معاوية بن أبي بكر بن هوازن وكان دخولهم إلى المغرب عندما إنتصر الموحدون على إفريقية فكانت القبائل العربية تنطوي تحت لواء الموحدين اما طوعًا أو كراهية وقد استقروا بتامسنا[6].

وقد بدأت صلة الموحدين بالعرب منذ عهد عبد المؤمن حين أعلن نسبه العربي[7]، وقد عمل الموحدون على تهجير العرب من افريقية إلى المغرب الأقصى من أجل إخماد ثوراتهم واستخدامهم في عمليات الجهاد بالأندلس،[8]وقد تم ترحيلهم إلى مراكش[9]ويذكر أن عبد المؤمن قام بترحيل ألف من قبائل العرب ومن بينهم عرب جشم إلى المغرب[10].(للمزيد ينظر الملحق رقم(04))

1-الحسن بن محمد الوزان القاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983، ج1، ص 49 .

2-مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر(في القديم والحديث)**، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د.ط)،الجزائر،(د.ت)، ج2، ص 9 .

3- حسن الوزان: المرجع السابق، ص 49 .

4- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 416 .

5- هشام أبو رميلة: **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الأندلس**، دار الفرقان، ط 1، عمان، 1984، ص 40 .

6- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 37 .

7- البيذق: **أخبار المهدي**،المصدر السابق، ص 89 ./ وقد أنكر بن خلدون نسب عبد المؤمن العربي اطلاقا. ينظر:ابن خلدون،العبر ،ج6 ،ص 258 .

8- ابن خلدون: المصدر السابق ،ج6 ،ص 276 .

9- الميلي: المرجع السابق، ص 24 .

10- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 130 .

وعليه فقد لعب الموحدون دورا بارزا ومهماً في اجتذاب جماعات كبيرة من العرب ،خاصة عرب المعقل وأقروهم في جبل وادي درعة وقاموا بنقل العديد من بني هلال وبني سليم وقطنوا في المغربيين الأوسط والأقصى وبهذا كان لهؤلاء العرب أثر جلي في تعريب السكان الأصليين البربر[1] .

3- أهل الذمة:

عاشت أعداد كبيرة من اليهود والنصارى في كنف النظام الإسلامي تحت إسم أهل الذمة[2]ومصطلح الذمة من الضمان والأمان الذي أكسبهم حقوق الرعايا وألزمهم بواجباتهم[3] وقد فرضت على اليهود والنصارى والنصارى من أهل الذمة بما يعرف بالجزية[4].

3-1 اليهود:

لقد إحتل أهل الذمة من اليهود طبقة كبيرة من طبقات المجتمع، في ذلك العهد حيث تشير المصادر التاريخية إلى وجود تجمعات كبيرة منهم بفاس[5]،و إشتهر اليهود بالتجارة[6] وخاصة تجارة العبيد والملح[7]لذا إرتبط إرتبط تواجدهم بالمدن والحواضر التجارية، فنجد أنهم إستقروا بطرابلس، فاس سجلماسة، ودرعة وغيرها من المدن المغربية،[8]إستقر اليهود أيضا بالجبال حيث نجد هناك جالية يهودية تعيش في إحدى قلاع جبل فزاز،[9] إمتهن اليهود إلى جانب التجارة أعمال البناء بسجلماسة[10]، ومارس عدد آخر منهم بعض الحرف كصناعة القناديل ،وزخرفة المعادن وصناعة الحلي ، وكان منهم من عمل في الطب،[11] وقد عرف عن اليهود الإجرام

1- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 200 .

2- نوارة شرقي: **الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي عهد الموحدين**،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي،) إشراف :عبد العزيز محمود لعرج، جامعة الجزائر،2000- 2008، ص65.

3- ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 66 .

4- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر إبي قيم الجوزية، **أحكام أهل الذمة**، تح :أبي براء يوسف بن أحمد البكري، وأبي أحمد بن توفيق العاروري، رمادي للنشر،ط1،المملكة العربية السعودية، 1997، ص 79 .

5- أبي عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من الممالك والممالك)**، دار الكتاب الإسلامي، (دط)،القاهرة، (دت)، 159 .

6- عبد الرحمان بشير: **اليهود بالمغرب العربي**، عين الدراسات والبحوث الإجتماعية، ط1،(د.م)، 2001، ص 86 .

7- جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 159 .

8- عبد الرحمان بشير: المرجع السابق، ص 86 .

9- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 371 .

10-البكري:المصدرالسابق: ص ص 148 - 149 .

11- جمال أحمد طه: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، دار الوفاء لدنيا الطباعةو النشر،(دط) ،الإسكندرية (دت)، ص ص 170-171.

والقتل وشرب الخمر وغيرها من الأعمال الحقيرة[1]، أما عن عاداتهم وتقاليدهم فنجد أن اليهود غالبا ما إمتزجوا إمتزجوا بالمجتمعات الاخرى، باستثناء اللباس فقد أمر الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف الملقب بالمنصور(580هـ - 590هـ)(1184م- 1190م) بأن يكون لليهود لباس يختصون به إستطاع اليهود أن يشكلوا طبقة غنية في المجتمع الموحدي،مكنتهم من تكوين[2] مجتمعات منظمة لهم يمارسون فيها شعائرهم الدينية وأحوالهم الشخصية والقضائية.

أما الجانب التعليمي لليهود فقد تركت لهم حرية تعليم أبنائهم التوراة بالعبرية، وقد أشتهر اليهود بتقديسهم ليوم السبت واعتبروه يوم عطلة وعيد[3].

3-2 النصارى:

أطلق على النصارى عدة تسميات حيث نجد أنهم لقبوا بالروم[4] والمعاهدين[5]والمماليك[6]إضافة إلى أنهم أنهم عرفوا بالإفرنج[7]إستخدم النصارى كجنود في الجيش المرابطي في عهد يوسف بني تاشفينو بإنهيار دولة المرابطين إنضم مسيحو الجيش المرابطي إلى الموحدين، استعان الموحدون بالنصارى في إخماد الثورة التي قام بها محمد بن عبد الله بن هود الماسي،[8] وقد إستقر النصارى بالمدن منها، مراكش، سلا، مكناسة[9]، بدأت الطوائف المسيحية تبرز بصورة واضحة في بلاد المغرب منذ عصر المأمون الموحدي (624هـ-630هـ)(1228م- 1232) حيث إلتمس مساعدة فرنادو الثالث ملك قشتالة له بفرقة من الجند النصارى ليتقوى بها علي يحي بن الناصر الذي بويع بالخلافة في مراكش، مقابل السماح لهؤلاء الجند ببناء كنيسة لهم وسط مراكش[10].

1- الحميري: المصدر السابق، ص 306 .

2- جمال أحمد طه: **مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين**،المرجع السابق،ص ص 170-171 .

3- ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 97 .

4-إبن عذارى المراكشي: **البيان، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص 31 .

5-إبن عذارى المراكشي: **البيان،قسم الموحدين**،المصدر السابق،ج4، ص 39 .

6-إبن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر،(دط) ،بيروت ،(دت) ،ج5، ص 51 .

7- ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 296 .

8-الماسي :نسبة إلى رباط ماسة على ساحل المحيط الأطلسي في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي .المراكشي:**البيان،قسم الموحدين**،المصدر السابق،ص31.

9- جمال أحمد طه: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**،المرجع السابق، ص 169 .

10- ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 97 .

كان للنصارى قضاء خاص بهم ولم تكن تفرض عليهم أي قيود من ناحية اللباس، والطعام، وقد مارس النصارى التجارة والطب وصناعة الأسلحة إضافة إلى مهن أخرى[1] .

4. الأقليات:

لقد وجدت ببلاد المغرب الإسلامي نسبة صغيرة من الأقليات من مجموع السكان الأصليين ولقد تمثلت في كل من الأغزاز، الصقالبة، السود، وبحكم موقع المغرب الإسلامي بين السودان والأندلس وأوروبا أثر هذا على تسهيل عملية إنتقالهم إلى بلاد المغرب الإسلامي، وهذا بالإضافة إلى وجود العنصر العربي، وأهل الذمة من يهود ونصارى.

4-1 الأغزاز:

تتضارب الروايات للمؤرخين في الإنتماء العرقي لهمفإبن خلدون سماهم أغزازً ا[2] أما زكريا بن يحي بن خلدون سماهم أكرادً ا.

لكن الحميري في كتابه الروض المعطار بأن الغز هم جنس من الترك[3]، تقع بلادهم في أقصى تخوم الصين[4]، ولقد تميز الغز بالخشونة والمظهر المروع المخيف، ولقد عرف عنهم البأس والشكيمة[5].

لقد كان مجيئهم إلى بلاد المغرب على مراحل، ففي البداية قدموا إلى البلاد على شكل رقيق، وقد إختلفت الروايات هل وجود أو عدم وجود العنصر التركي في عصر المرابطين، فإبن أبي زرع يثبت وجودهم في عصرهم وأنهم عملوا كجند لديهم[6]، لكن أغلب المصادر ترجح وجودهم في عهد الموحدين، حيث قدموا على على شكل شعوب غازية[7] و قام الخليفة عبد المؤمن بإحتضانهم و ضمهم إلى فرقة العسكرية فساعدوه في الإستيلاء على أفريقية سنة(553هـ/1157)[8].

1-مجهول: **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص 90 .

2- ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق ،ج7، ص 106 .

2- الحميري: المصدر السابق، ص 340 .

4- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 325 .

5- التادلي: **التشوف في رجال التصوف وأخبار أبي السبتي**،تح:أحمدالتوفيق،مكتبة الإسكندرية،ط2،مصر،1997، ص 349 .

6- ابن أبي زرع:المصدر السابق، ص 139 .

7- التجاني: المصدر السابق، ص 113 .

8- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 139 .

كما قاد الأغزاز حروبا ضد الموحدين بتعاون مع بني غانية[1] تحت قيادة قراقوش المظفري[2]،سنة(574هـ/1175م) لكن الخليفة المنصور أوقعهم في هزيمة كبرى[3] وبذلك استسلم الأغزاز وطلبوا وطلبوا منه الأمان، فأمنهم الخليفة المنصور[4]، ومنذ ذلك الوقت أصبحوا فرقة متميزة في الجيش الموحدي، وأغدق عليهم المنصور الأموال، وغدا الأغزاز من أعمدة الجيش الموحدي في المغرب والأندلس وافريقية لخبرتهم ومهارتهم في الفروسية والقتال والرمي بالقوس والنبال[5] .

كما حلت طائفة اخرى من الأغزاز والأكراد لبلاد المغرب عام(660هـ/1261) بسبب غزو المغول لمدينة بغداد فهاجروا إلى مناطق عدة فنزلت فئة بمراكش عهد الخليفة الموحدي المرتضي(646هـ-665هـ/1248م-1266م) فأحسن أستقبالهم[6] .

وبعد انهيار دولة الموحدين، قامت دويلات منفصلة في المغرب بإستخداماالأغزازكجند لهم أيضا في جيوشهم[7]، فيغمراسن(633هـ/1263م) وضعهم في جيشه مع الروم[8] .

2-4 الصقالبة:

إن المقصود بالصقالبة في الكتب العربية سكان البلاد المختلفة من بلغاريا العظمى التي امتدت أراضيها من بحر قزوين إلى البحر الأدرياني كما يذكر ابن حوقل أنهم من ولد يافث بن حام[9] وكلمة صقلب (Esclave)كلمة فرنسية ومعناها عبد أو رقيق وقد أطلق الجغرافيون العرب اسم الصقالبة على الشعوب السلافية العامة[10]، كما أطلق هذا الإسم على الأسرى الذين كانت تأسرهم بعض القبائل الجرمانية في

1- مجهول :**الاستبصار**،المصدر السابق، ص 111 .

2- قراقوش: أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي: الملقب ببهاء الدين قراقوش، معناه بالتركية النسر الأسود جعل له صلاح الدين زمام الأمور بمصر نسبه إلى القائد العسكري أسد الدين شريكوه عم صلاح الدين الأيوبي، وأصله رومي. ينظر: ابن الأثير،المصدر السابق ،ج10، ص 47.

3- ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق،ج6، ص287 .

4- المراكشي: **المعجب**، المصدر السابق، ص 192 .

5- عز الدين موسى: **الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، (د ط)، لبنان، 1991، ص 226 .

6- عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، (د ط)، الجزائر، 2002، ج1، ص 182 .

7- محمد عيسى الحريري: **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني(610هـ-1213م/869هـ- 1465م)**، دارالعلم للنشر والتوزيع، ط2، الكويت، 1987 ،ص 82 .

8- ابن خلدون: العبر،المصدر السابق ، ج7، ص 106 .

9- ابن حوقل: أبي القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الارض**، دار مكتبة الحياة، (د ط)، بيروت، 1996، ص 106 .

10- سامية مصطفى سعد: **صور من المجتمع الأندلسي(رؤية من خلال أشعار الأندلسيين و أمثالهم الشعبية)**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، (د ط)، مصر، 2009، ص 22 .

حملاتهم على بلاد البلغار[1]، ثم توسع العرب في إستعمال هذا الإسم على الأسرى والعبيد المجلوبين من الأمم المسيحية[2] .

ولقد أطلق على الصقالبة تسمية العلوج[3] الخصيان وهذا مجرد اصطلاح حيث نجد بدر بن أحمد الصقالبي وصيف الأمير عبد الله بن محمد، و يوصف بأنه خصي مع أنه أنجب ولدين[4]، وترد تسميتهم بالخرس بالخرس لعجميتهم[5].

كان الصقالبة بالمغرب قلائل وكان أول من جلبهم الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين حيث اشترى 250 فارسا ليكونوا حرسا له فضلا عن بعض الجواري الروميات في حين علي بن يوسف استخدمهم في كل وظائف الدولة[6] فأصبح استخدامهم ليس قاصرا على الحراسة والعمل بالجيش إنما تعدى إلى الوظائف المدنية وبعد ذلك دخل الصقالبة في خدمة خلفاء الموحدين[7] .

4-3 السود:

أرتبط تواجد العنصر الأسود بالمغرب بعائدات التجارة التي كانت سائدة أنذاك وهي تجارة الرقيق،[8] ومن ومن ذلك نجد أن يوسف بن تاشفين اشترى جملة من عبيد السودان[9] بلغ عددهم زهاء الألفين.

عرف السود بعدة مسميات فقد ذكرهم بن خاقان تحت مسمى الزنج[10]وأشتهروا أيضا بإسمكناوة أو جناوة كما ورد في بعض المصادر وكناوة هي قبيلة من البربر تضرب في بلاد السودان وتتصل بأرض غانة[11].

أما مراكز تمركزهم فنجد أن أعداداً كبيرة منهم إستقرت بمدينة فاس[1] وتواجدت أعداد أخرى جنوب المغرب الأقصى[2].

1- نورة شرقي: المرجع السابق، ص 57 .

2- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 198 .

3- ابن عذارى المراكشي: **البيان ،قسم الموحدين**، المصدر السابق، ج3، ص162 .

4- أبي محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بإبن الأبار: **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985، ج1، ص 252 .

5- أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: احسان عباس، دار صادر،(د ط)، بيروت، 1968، مج1 ، ص 342

6- ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 47 .

7- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 324 .

8- ابراهيم بوتشيش: المرجع السابق، ص 48 .

9- المراكشي: **البيان،قسم الموحدين**، المصدر السابق، ج4، ص 22 .

10- ابراهيم بوتشيش: المرجع السابق، ص 48 .

11- الحموي:المصدر السابق: ص 481 .

أستخدم السود في الجيش حتى قبل قيام الدولة الموحدية، فقد كانوا العنصر الأساسي في الجيش المرابطي[3]، وذلك بما أشتهروا به من قوة وصلابة الأبدان والصبر فقد أستعمل ما يقارب أربعة ألاف سوداني في معركة الزلاقة[4] .

وفي عهد علي بن يوسف زي أنه فرض على الرعية تجهيز عدد من السودانيين بأسلحتهم لما عزم قتال بن رذمير ملك الآرغون[5].

وإبتداءا من خلافة يوسف بن عبد المؤمن، كان للسودان فرقة قائمة بذاتها في الجيش الموحدي[6]،حيث كانوا يقومون بردم خنادق المدن المحاصرة أو هدم أسوارها بعد فتحها[7]، في حين خصصت بعض العناصر السودانية لحراسة الخليفة[8] .

وفيما يتعلق بالنساء السودانيات ففي الغالب ما كانوا يسخرن للخدمة في المنازل والقصور وهذا لما اشتهرن به من أتقان الطعام وخاصة الحلويات مثل الجوزنيقات القطائف[9]،فضلا عن إستعمال بعضهن كجواري لإعتدال أجسامهن، وأستخدم السود أيضا في الأفراح والأعراس لدق الطبول والرقص، وهكذا إندمج السود في أوساط المجتمع الموحدي وشكلوا شريحة من شرائح المجتمع . [10]

---

[1]– جمال أحمد طه: **مدينة فاس** ،المرجع السابق ، ص 162 .

[2]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 100.

[3]– ابن القطان: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**،درسه وقدم له وحققه:محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي،ط1،لبنان،1990 ص 109 .

[4]– ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، 117 .

[5]– ابن القطان: المصدر السابق، ص 109 .

[6]– عز الدين عمر موسى:المرجع السابق،ص 230 .

[7]– نفس المكان .

[8]– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 159 .

[9]– البكري:المصدر السابق، ص 158 .

[10]– ابراهيم بوتشيش: المرجع السابق، ص 50 .

II- طبقات المجتمع

شهد المجتمع الموحدي تنوعا في طبقاته و ذلك نتيجة للظروف السياسية و الاتجاهات الدينية والثقافية، ويضاف إلى ذلك تنوع النشاط السكاني ،إذ اختصت كل طبقة بمهن وأعمال معينة التي كانت تشكل كل منها لبنة في البناء الاجتماعي في الدولة الموحدية، و هو ما أعطى دفعا جديدا لتطور المجتمعات و ازدهارها.

1– الطبقة الحاكمة:

و هي الطبقة التي كان لها السيادة و السيطرة على البلاد[1] ففي عهد الموحدين عرفت البلاد نظام الوراثة والذي انحصر بدوره في أسرة عبد المؤمن بن علي و بنيه من بعده، إلى أن انهارت الدولة الموحدية.[2] و لقد كان لقبيلة كومية مكانة خاصة في دولة الموحدين، هته الأخيرة التي كان ينتمي إليها عبد المؤمن أول خلفاء الموحدين، و اتخذ من أفرادها بطانة له. لتشكل بذلك أسرة بني عبد المؤمن و قبيلة كومية أهم أفراد المجتمع في عهد الموحدين،[3] يضاف إليهم من حيث الأهمية طبقة الطلبة و كذا طبقة الفقهاء و العلماء.

2– طبقة الطلبة:

هي طبقة مستحدثة في دولة الموحدين و لم تكن موجودة من قبل في الدولة المرابطية، و لقد اختلف مدلول كلمة الطلبة في عهد ابن تومرت ففي بدئ الدعوة كان يسمي أصحابه الطلبة و باقي الداخلين في دعوته بالموحدين،[4] و في هذا الصدد يقول ابن خلدون:" و لما كملت بيعته لقبوه بالمهدي، و كان لقبه قبلها الإمام، و كان يسمي أصحابه الطلبة و أهل دعوته الموحدين"[5].

---

[1]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 329.

[2]– عبد الواحد المراكشي: **المعجب** ، المصدر السابق، ص123.

[3]– ابن أبي زرع : المصدر السابق، ص 148.

[4]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 331.

[5]– عبد الرحمن بن خلدون :المصدر السابق ، ص 228.

وذكر ابن عذارى أن الطلبة و الفقهاء هم أو ّ ل من خرج من أهل تلمسان تذرعا لعبد المؤمن لما فتحها،[1] فربما أخذ ابن تومرت تلك الكلمة و توسع في معناها، لأنها كانت مستعملة قبله، لتشمل حسب ابن تومرت الدعاة الذين أخذوا العلم منه وتلقوا منه التربية ومبادئ الدعوة الجديدة، أي أن هته الفئة تشكل بدورها هيئة الدعاة بالنسبة للدعوة المحمدية، و لقد كان عدد الطلبة كبير في حياة المهدي هؤلاء الذين آمنوا بأفكاره و اقتنعوا بطريقته و عملوا بنهجه، فرباهم تربية خاصة وأعدّهم لحمل مسؤولية نشر الدعوة و بث هته التعاليم بين سكان القبائل المختلفة ،ومن قتل من هؤلاء الطلبة حسب شهيدا فانتقم إخوانه له،[2] في هذا الصدد يقول صاحب روض القرطاس في وصفه لأسلوب الدعاة: "و كانوا يدعون الناس إلى بيعته يزرعون محبته في قلوبهم بالثناء عليه، ووصفه بالزهد و التحري و إظهار الكرمات"[3]، و لقد نجحوا نجاحا عظيما، و ذلك بانتشار الدعوة و تمكنها من الناس و زيادة عدد الداخلين فيها، و بعد مبايعة ابن تومرت بالمهدوية، قام هذا الأخير بتقسيم أصحابه إلى طبقات مميزة وهي[4]:

طبقة العشرة: و تعرف أيضا باسم أهل الجماعة،[5]و هم على التوالي: عبد المؤمن أرناج، و عمر الهنتاني، الهنتاني، أبو محمد البشير، أبو محمد عبد الواحد، سليمان بن خلوق، ابراهيم بن إسماعيل الهزرجي، موسى بن تمار، أبو يحي بن مكيث، أبو عثمان بن يخلق، و أطلق عليهم المهدي هذا الاسم تيمنا بالعشرة المبشرين بالجنة.[6]

---

[1]- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 15.

[2]-عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 77.

[3]- ابن أبي زرع:المصدر السابق، ص131.

[4]- البيدق: المرجع السابق)، ص63.

[5]- الوزير السراج : **الحلل السندوسية في الأخبار التونسية**، ، تح: محمد الحبيب العملية، دار الغرب الاسلامي، ط1،بيروت، 1985،مج، 2 ص 101.

[6]- عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 67.

طبقة الخمسين و بعدها أهل السبعين: و هما طبقتان يشكلان مجلسين يضمان كبار شيوخ القبائل التي انضمت إلى دعوة الموحدين الكومية، تينمل...، و تليها طبقة الطلبة،[1] و التي صارت تطلق على ثلاث فئات، لكل فئة وظيفتها و دورها.

طلبة الحفاظ: هم الذين جمعهم الخليفة عبد المؤمن بن علي من مختلف القبائل، و أنشأ لهم مدرسة خاصة بمراكش لتعليمهم و تثقيفهم بالعلوم الدينية، مع تدريبهم على فنون القتال و الشؤون الإدارية، و كان عددهم 3000 طالبا و حتى إذا أتمّ هؤلاء الحفاظ دراستهم و تدريباتهم وزّعهم الخليفة على الوظائف الإدارية بالدولة.[2]

طلبة الموحدين: و هم طلبة المصامدة،[3] المشتغلون بالدعوة دراسة و فهما وحفظا، ثم قيامهم بعد ذلك بالدعوة من مختلف أقاليم الدولة، و قد كانوا يسمون برجال الدعوة، و لقد كانت معظم الرسائل التي صدرت عن الخلافة كانت أوّل من تخاطب فئة الطلبة (طلبة الحفاظ، طلبة الموحدين).

طلبة الحضر: وهم المشتغلون بالعلم، و الذين يحضرون إلى العاصمة باستدعاء من ولاّة الأمر،[4] و قد أشار إلى إلى ذلك المراكشي بقوله:" و قد جرت عادتهم ــأي عادة الموحدينــ بالكتب إلى البلاد و استجلاب العلماء إلى حضرتهم من أهل كل فن و خاصة أهل علم النظر، و سموهم طلبة الحضر فهم يكثرون في بعض الأوقات و يقلون"،[5] و لقد كان يتصل بطبقة الطلبة منصب شيخ الطلبة الذي احتل مكانا بارزا في عهد خلفاء الموحدين، كونه هو المتحدث في مجالس الخلفاء بلسان الطلبة و المدافع عن حقوقهم،[6] لتحضى بذلك هته الفئة باهتمام و رعاية كبيرين، و قد خصصوا لهم مرتبا سنويا بالإضافة إلى ما كانوا يهبونهم من عطايا

1- ابن القطان: المصدر السابق، ص 26.

2- مجهول:**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**،المصدر السابق، ص 114

3- المراكشي: المصدر السابق، ص 201.

4- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص ص 331،332.

5- المراكشي: المصدر السابق، ص 342.

6- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 410.

جزيلة،[1] بالتالي فقد نالت طبقة الطلبة بكل أقسامها مكانة مرموقة في المجتمع الموحدي، و ذلك لصلتها بالطبقة الحاكمة، و للمعاملة التي لقيها أفرادها من قبل الخلفاء الموحدين بصفة عامة.

3- طبقة الفقهاء و العلماء:

كان الدين هو العامل الأساس لقيام العديد من الدول الإسلامية بالمشرق، كما في الغرب الإسلامي في القرون الوسطى ، وكان ذلك دائما على أكتاف و بقيادة عدد من الفقهاء المتمكنين.[2] ففي الدولة المرابطية التي سبقت الدولة الموحدية احتل فيها الفقهاء و العلماء مكانة مرموقة، فقد كانت تربطهم علاقات وطيدة و حميمة جدا بالخلفاء المرابطين، ما مكنهم من أن يصبحوا من أصحاب الأموال و العقارات،[3] وراحوا بعد ذلك يساهمون في أعمال جليلة كبناء المساجد و إيقاف الأموال عليها...و غيرها من هته الأعمال التي جعلت عامة الشعب يلتفون حول الفقهاء، وأعطت لهم هيبة شبيهة بهيبة الخلفاء و مكانة تضاهي مكانتهم، حتى أنهم نعتوا بالرياسة وبألقاب أخرى تأكد على المكانة الرفيعة التي احتلها العلماء و الفقهاء آنذاك.[4] مما أدى إلى اشتغال الكثير منهم بحياة البذخ و الترف و الرفاهية، متخذين من علمهم وسيلة للتكسب و جمع المال، و الاشتغال بالمناصب الرفيعة، متناسين في ذلك دورهم الرئيس و الأساس في المجتمع ألا و هو طلب العلم و بث التوعية و التصدي للفساد و كذا توجيه الخلفاء و الأولياء لما فيه خير للأمة.[5] ليكون ذلك سببا في تعرضهم إلى النقد اللاذع من العامة والشعراء و غيرهم... و كان أكبر ناقد ومتمرد على الفقهاء في تلك الفترة هو محمد بن تومرت صاحب دعوة الموحدين، هذا الأخير الذي عمد منذ المرحلة الأولى في حياة الدعوة إلى توسيع السلطات و المسؤوليات على هيئة الطبقات التي ابتكرها، و من ثم لم يدع فرصة للعلماء و غيرهم من فرض

---

[1]- أحمد جمال طه: **مدينة فاس** ، المرجع السابق، ص 165.

[2]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 332.

[3]- ابن الآبار: **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصفدي**، دار الكتاب اللبناني،(دط)، بيروت، 1885، ص ص 120،150.

[4]- المغري: المصدر السابق، ص232.

[5]- ابراهيم القادري بوتشيش : **مباحث في التاريخ**، المرجع السابق، ص 146.

نفوذهم و سيطرتهم على شؤون الدعوة، أي أن العلماء و الفقهاء لم يحتلوا منزلة رفيعة في بداية الدولة الموحدية كون هته الأخيرة قامت على أساس محاربة تسلط الفقهاء و جمودهم العقلي، إلا أن ذلك لم ينقص بدوره من المكانة و المنزلة الكريمة التي احتلوها، فقد كان الفقهاء و العلماء على مر الزمن محط احترام الناس دائما، لاشتغالهم بالجانب الديني المقدس عند العام و الخاص. ليحظى بذلك هؤلاء بسمعة طيبة في حواضر الدولة الموحدية.[1] لأنهم بلغوا من النضج الثقافي و العلمي در جة كبيرة، كما أن المبادئ الموحدية و البرامج الدينية قد احتلت ركنا هاما و بارزا من حياة الموحدين، لأن طبيعة الدولة الموحدية قد شجعت العلم و حثت عليه، و كما أن معظم الخلفاء الموحدين اشتركوا في صفة حب العلم فكانوا يهتمون بالعلماء و رعايتهم، و كان الكثير من الفقهاء و العلماء من أقرب المقربين للخلفاء،[2] فالخليفة عبد المؤمن كان يقدر العلماء و ينزلهم منازلهم اللائقة بهم، و في هذا الصدد يقول المراكشي:" و كان عبد المؤمن مؤثرا لأهل العلم محبا لهم، يحسن إليهم يستدعيهم من البلاد إلى السكون عنده، و الجوار بحضرته ".[3] فقد كان عبد المؤمن يستدعي العلماء و المدرسين و الفقهاء و القضاة من كل البلاد و يجري عليهم الأرزاق الواسعة، و يظهر التنويه بهم و الإعظام لهم، و كان يعقد ندوات علمية أسبوعية في قصره. وسار على نفس السياسة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في تكريم العلماء و العناية بهم و كان حريصا على مجالسة الفقهاء و محادثتهم[4]. و كان مهتما بجلب العلماء إلى عاصمته و الاستفادة من علمهم، و كذا نفس المنزلة تمتع بها العلماء و الفقهاء في عهد المنصور الموحدي، حيث كان يكرمهم و يشهد جنائزهم، يقول ابن أبي زرع:" محبا- أي المنصور- في العلماء و قضاتهم صادراً

---

[1]- المهدي بن تومرت: **أعز مايطلب**،مطبعة بيرنطان،(دط)، الجزائر، ،1951 ص 262.
[2]- ابن سعيد المغربي: **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**، تح: ابراهيم الأبياري، دار المعارف، ط1، مصر، 1967، ص34.
[3]- المراكشي: المصدر السابق، ص 200.
[4]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 156.

عن رأيهم ... يشهد جنائز الفقهاء والعلماء ويزورهم ويتبرك بهم .... وأكرم الفقهاء و راعى العلماء و الفضلاء ". [1]

وقد عمل هؤلاء الخلفاء على استجلاب أكبر عدد من الفقهاء خاصة من الأندلس التي حذق أهلها في جل الفنون العلمية منها والأدبية ومن بينهم:[2] الفقيه يحي ابن أبي الحجاج، صهر الحافظ أبي العباس ابن خليل الذي اهتم به المنصور و رغبه في حضور مجلسه و أن يكون في حملة طلبته (588هـ- 1192م)[3] كما استدعى المنصور الفقيه عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمان بن سليمان عمرو ابن خلف بن حوط الله الأنصاري الحارثي(612هـ 1215م) لتأديب أبنائه و لقد نال دنيا و جاه عظيمين، بيد أن هذا لا يعني أن المغرب كان فقيرا من النبغاء المجيدين في المجالات العلمية، فقد كانت مراكش كعبة العلماء و الفلاسفة، وفاس بعدها مباشرة في الترتيب، لتأتي بعدها مدن أخرى في المغرب الأوسط لا تقل أهمية و اجتذابا للعلماء كتلمسان وبجاية. [4] ومن هؤلاء العلماء و الفقهاء نذكر: ابن البنا أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي أبو العباس المراكشي، الذي كان معظما عند الخلفاء محببا إليهم توفي سنة (654هـ، 1256م)[5]، و أبو الحجاج يوسف بن معيد بن يخلف الجزائري الذي له مجلس واسع الحضور. [6] وكذا الفقيه أبو الفضل أبو محمد بن طاهر بن تميم القيسي، الذي كان ببجاية و استدعاه الخليفة عبد المؤمن بعاصمته مراكش ليكون كاتب أسراره، و كذا الفقيه علي أبي قنون (577هـ-1881م)ميمون بن جبارة (584هـ-1881م) وغيرهم كثيرون من العلماء

---

[1]- ابن أبي زرع: المصدر السابق،ص 156.

[2]- عبد الله عنان: **عصر المرابطين والموحدين في المغرب و الأندلس**، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر،(د،ط)، القاهرة، 1964، ج2، ص 642.

[3]- نوارة شرقي: المرجع السابق، ص93.

[4]- ابن فرحون: **الديباج المذهب لمعرفة أعيان و علماء المذهب**، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996، ص 231.

[5]- أحمد بابا التنبكتي:**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، ضبطه و علق عليه: أبو يحي عبد الله الكندري، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2002، ص 40.

[6]- الغبريني أبو العباس أحمد بن محمد : **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(د ط)، الجزائر، 1970، ص 82.

والفقهاء الذين برزوا في تلك الفترة وكان لهم دور كبير في توحيد المجتمع،بإسداء الموعظة والنصح للخلفاء والولاة وحتى عامة الناس الذين كان التفافهم حول هذه الفئة كبيرا،[1] وكان يتصل بهذه الطبقة " القضاة" هؤلاء الذين كانوا يختارون من أفضل العلماء و أجل الفقهاء، و قد كانت كلمة القاضي مسموعة عند الخلفاء، فهم يعتبرون من أهم رجال الدولة لاحتلالهم منصبا مهما له دور كبير في إحلال العدل و فرض القوانين في المجتمع، و هته المكانة التي حضي بها القضاة مكنتهم من جمع أموال طائلة في فترة توليهم خطة القضاء ،بالإضافة إلى المرتبات التي كانوا يحصلون عليها وكذا المنح و العطايا مما هيأت لهم حياة كريمة، فالقاضي أبوبكر بن خلف الأنصاري قاضي فاس نال دنيا عظيمة لاتصاله بالخلافة بمراكش، و كذا القاضي محمد بن عبد الله بن طاهر نال أموالا ضخمة نتيجة اتصاله بالخلافة الموحدية،[2] و هكذا نال الفقهاء و العلماء و كذا القضاة منزلة مرموقة في المجتمع الموحدي مما شهد على عظمة هذا العصر الزاخر بالعلم والعلماء.

4– طبقة المتصوفة:

لقد عرفت هته الطبقة ازدهاراً كبيرا في عهد الموحدين و هذا للدور الجلي و الكبير الذي لعبته المتصوفة في الحياة الاجتماعية في الدولة الموحدية، فقد عملوا جاهدين لمحاربة الظلم و الطغيان، و الحث على الجهاد و محاربة المسيحيين في الأندلس ، ما مكنهم من ربط علاقات وطيدة و طيبة بالولاة و الخلفاء الموحدين، و هذا نتيجة للتكوين الديني الجيد للخلفاء وارتباطهم الوثيق بالدين.[3] كما أن تضامن هؤلاء المتصوفة الدائم مع العامة و عملهم على تغيير أحوالهم أكسبهم مكانه مرموقة، فقد كان من بينهم من يحسن لليتامى، وآخرون يقومون بتجهيز العرائس غير القادرين على تجهز أنفسهم، و تزويد الفقراء من الناس بالطعام و الثياب.[4] ومما زاد وشجع التفاف الناس واحتضانهم لهم حصولهم على العديد من الكرامات التي منّ الله عليهم بها، فقد

[1]– أحمد طه جمال: **الحياة الاجتماعية** ، المرجع السابق، ص104.

[2]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 341.

[3]– المراكشي: المصدر السابق، ص 272.

[4]– أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص 32.

كانوا مستجابي الدعوة و لهم القدرة على مداواة شتى الأمراض المستعصية،[1] و من أهم رجال المتصوفة: الولي الصالح أبو مدين شعيب الذي كان فقيها عالما كثير الاعتكاف و العزلة، ولقد تخرج على يديه الكثير من الفقهاء، و قد توفي هذا الولي سنة (595هـ/1198م) دفن بالعباد العلوي بتلمسان و قد أصبح قبره مزاراً للتبرك، و لا يزال كذلك إلى يومنا هذا،[2] و كذلك أبو العباس السبتي الذي كان مستغاثا به في الأزمات و كان بارا باليتامى و المساكين و يجمع الصدقات و يوزعها على المحتاجين، و كذا الولي الصالح من الأندلس صالح أبو عبد الله الشوذي الأشبيلي المعروف بالخلوي، (كان حيا في بداية ق7هـ/13م)، و هو نزيل تلمسان ،عاصر أواخر العهد الموحدي وساهم في ربط العلاقات بين المغرب الأوسط و الأندلس من خلال نشره للتصوف في تلمسان في شكله الشعبي في نزعته للزهد والخلوة. وهكذا و من خلال هذه الأعمال التي قام بها المتصوفة كان لها دور كبير في التفاف شرائح المجتمع حولهم و تأييدهم لهم، و عليه فقد كان للفقهاء و العلماء و المتصوفة أعمال ناصعة و باع طويل في نسج خيوط العلم و المعرفة، فقد تركوا بصمات فكرية رائدة و حركة تنويرية واسعة شملت جل المجتمع الموحدي.

5– طبقة العامة:

تمثل هذه الفئة من أكبر فئات المجتمع، و سمّوا بالعامة لكثرةأعدادهم و حتى يفرقونهم عن الخاصة (الأرستقراطية) التي تعني أشراف البلد وأغنياؤهم ممن يحيط بالأمير من الخواص و الوزراء،و تحت اسم العامة يدخل الحرفيون و العمال، وصغار التجار و الأجراء و العاطلون و البناءون و الفلاحون و الصيادون ، والرّعاة، الباعة، المتجوّلون، الدلاّلون وجميع أولئك الذين نزلوا المدينة للبحث عن وسيلة للرزق، وقد مارس بعضهم العديد من المهن الوضيعة ....و قد كان هؤلاء ينعتون بألفاظ الذم كرعاع و غوغاء و دهماء و سفلة،

[1]– القزويني زكرياء بن محمد بن محمود: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر،(د ط)، بيروت، 1969، ص107.

[2]– السلاوي: المصدر السابق، ص 176.

و الأوباش، وحتى الأنذال،[1] و هذا يعني أن هته الفئة عاشت في ظروف قاسية و صعبة، كون أن أهم ما ميز هذه الطبقة مستوى معيشتها المنخفض، و سرعة تأثرها بالأزمات و الاضطرابات السياسية التي كثيرا ما تجتاح البلاد، ففي فترات الانتقال من دولة آفلة إلى دولة قائمة كانت وبالاً على هته الفئة، إذ أنه لايتم أي انتقال و قيام أي دولة إلا بحصاد أعداد كبيرة من هؤلاء الذين كانوا يقتلون عند حصار المدن ومحاولة إخضاعهم للنظام الجديد، ففي الفترة الانتقالية من المرابطين إلى الموحدين كان للمرابطين غارات عدة على الموحدين ذهب ضحيتها الأهالي.[2] كما كانت تواجه الطبقة العامة اضطرابات طبيعية من مجاعة و جفاف و زلازل، وغيرها و التي أثرت بدورها بشكل سلبي كبير على جميع الطبقات، بيد أنها كانت شديدة و قاسية على الفقراء و الطبقات الدنيا في المجتمع كتلك المجاعة التي ضربت مدينة مكناسة، والتي تزامنت مع دخول الموحدين و التي كانتشديدة إلى درجة أن الناس اضطر ّت إلى أكل الخسيس من الحيوان، و حتى هذا نفذ من عندهم، فمات الكثير من فرط الجوع،[3] و في هذا الصدد يقول ابن عذارى:" كانت في أيام الرشيد مجاعة عظيمة، لم يبق شيء، إذ لم يبقى سيد ولا ولبد و لا طارف و لا تالد و لا ذخيرة و لا مال و لا عقار، و استولت المجاعة على جمهور الناس، و رأوا محنا يستعاذ بالله منها".[4]

و في سنة (651هـ/ 1253م)ضرب البلاد زلزال عنيف و كان من نتائجه ذهاب أعداد كبيرة من الناس ضحايا و غالبيتهم من العامة، و بالأحرى أن كل كارثة أو أزمة تمس المجتمع الموحدي إلا وكانت تحصد أعداد كبيرة من الناس خاصة العامة، لأن هته الفئة حتى في الظروف العادية و أيام الشرف و الازدهار كانت تتدبر أمورها بصعوبة شديدة فكيف تتمكن في أيام الأزمات التي هزت حتى الفئات البرجوازية في المجتمع.[5]

---

[1]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص ص 281،282.
[2]- ابن غازي: **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، المغرب، ط3،، 1999،ص 27.
[3]- نفسه: ص 09.
[4]- ابن عذارى: المصدر السابق، ص 325.
[5]- ابن عذارى: المصدر السابق، ص 351.

هذا إلى جانب أن السلطات كانت تفرض على الطبقة العامة ضرائب باهظة أثقلت كاهلهم و لم يكن بمقدورهم دفعها، و كثر هذا في أواخر الدولة الموحدية وبداية الاضطرابات بها،[1] و في ظل عجز هاته الطبقة عن تجاوز هته المشاكل و الأزمات التي تعرضت لها، ارتأت إلى تبني الفكر الغيبي و المعتقدات الشعبية من سحر وشعوذة و ساد الاعتقاد بالجن[2] والتبرك بالصلحاء و اعتبار مكان دفنهم مزاراً للتبرك بهم، و الدعاء بعد موت الولي الصالح،[3] و انتشرت أيضا مظاهر التنبؤ بالغيب و أمور أخرى عديدة .... و كان كل هذا في محاولة لنسيان واقعهم المزري و المر و حياتهم التعيسة التي يعيشونها،[4] لتجد هته الفئة المهمشة من يهتم بها، و يقدم لها يد العون و المساعدة من الأولياء الصالحين و المتصوفة، فمثلا هناك من المتصوفين من باع أرضه و تصدّق بثمنها على المعوزين من الناس،[5] و آخر كان يتصدّق عليهم من ما يقع بين يديه.[6] و كما ظهر من هذه الطبقة المتسولون الذين كانوا يجتمعون بالمساجد، يستجدون عطف و كرم الناس، و منهم من كان يقصد المنازل لنفس الغرض، وآخرون كانوا يتحينون فرصة لقاء المتصوفة لطلب المساعدة منهم، و ذلك لعلمه أنّ المتصوفة لا يردون السائلين أبداً، إلا أنها و مع ذلك قد عاشت هته الطبقة نوعا من الاستقرار النسبي، و عرفت حياة البذخ و الترف في ظل ازدهار الموحدين و تطورهم التي عادت عليهم بالخير، فزيادة الثروة نتيجة

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش: **إسهامات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي لمدينة مكناسة خلال العصر الوسيط**، تقديم: محمد المانوني، منشورات جامعة مولاي إسماعيل،(د،ط)، المغرب، 1997، ص 40.

[2] – المحمودي أحمد: **المظاهر الذهنية لعامة المغرب الأقصى في العصر الوسيط**، مجلة التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، منشورات مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، أفريل 2001، ص 119.

[3] – محمد العبدري البلنسي: **الرحلة المغربية**، تح: أحمد بن جدوا، مطبعة البعث،(د،ط)، قسنطينة الجزائر،(د،ت) ص09.

[4] – المحمودي أحمد:المرجع السابق، ص 119.

[5] – التادلي: المصدر السابق، ص 282.

[6] – ابن مريم أبي عبد الله محمد بن أحمد : **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، اعتنى بمراجعته و طبعه:محمد بن أبي شنب،(د،ط)، الجزائر، (د،ت)، ص70.

[7] – حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 215

النشاط التجاري و الصناعي أدّت إلى تشييد القصور، و تموين الجيوش[1] و بلاطات الأمراء و الأثرياء بالجواري و العبيد و الخدم، مما فتح أمام الحرفيين و العمال و غيرهم مجالات عديد للعمل.[2]

6- أصحاب المهن:

إن أصحاب المهن أغلبهم ينتمون إلى الطبقة العامة التي تعاني كثيرا من أجل الحصول على لقمة العيش، إن كانت فقيرة، أو على تحسين مستواها المعيشي، و مع ذلك و جدت فئة منهم عرفت حياة البذخ و تمكنت من العيش وسط الأغنياء.[3]

6-1 طبقة التجار: سارت الدولة الموحدية على منوال الدولة المرابطية و خطت نفس الخطوات في سبيل تحقيق الأمن و الاستقرار داخل المجتمع مما ساهم في ازدهار التجارة، و تأتي التجارة على رأس المهن التي مارسها العامة ، فقد كان فيها تجار التجزئة و الجملة الذين يبيعون بضائعهم في متاجرهم أو عن طريق التجول،[4] و التجار صنفين تجار القوافل و تجار الجملة.

و عملت الدولة الموحدية على حماية الطرق التجارية من جميع المخاطر التي يمكن أن تهددها و تأرق التجار فسهلت سبل التجارة و أقامت الآبار و الاستراحات في طرق القوافل التجارية، و أنشأت المنارات في الثغور و اهتمت ببناء الأسطول البحري من أجل تشجيع التبادل التجاري في مختلف الجهات الثلاث. و لقد شكل التجار في المجتمع همزة الوصل بين الانتاج و الاستهلاك فعن طريقهم يتم البيع و الشراء و يجد الناس حاجاتهم التي يبحثون عنها.[5]

1- ابراهيم القادري بوتشيش: **ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن 7 هـ**، مجلة التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، منشورات مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، أفريل 2001، ص 101.

2- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 215.

3- نوارة شرقي: المرجع السابق، ص 107.

4- جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 163.

5- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 246.

و قد عمل التجار على توزيع الكثير من السلع فباعوا الجلود و السيوف و الحديد و التوابل و جلبوا المسك و الصبار و الكافور و كان بائعوا الحلي من المسلمين و اليهود الذين كانوا كثر في فاس و سجلماسة و كان وجودهم كبيرا في المركز الرئيسية للتبادلات.

2-6 الصناع: اشتهر أهل المغرب و الأندلس بمهاراتهم في الكثير من الصناعات البدوية، و لقد إرتقت الفنون في كثير من مظاهرها، ونهضت مجموع الصناعات بهذا العهد، و عرفت تقدما كبيرا و ازدهارا قل نضيره في زمانهم.[1]

و من بين هذه الصناعات، صناعة حياكة الملابس القطنية و الصوفية و الكتانية،[2] و من الصناع من اختص في صناعة المنتوجات الخشبية فوجد النجار و النشار الذين كانوا يصنعون الأبواب و الشبابيك و الصناديق،[3] ووجد الحدادون الذين تميزوا بحذقهم و مهاراتهم ووجد الخبازون و الدقاقون الذين يقومون بطحن الدقيق ثم يقوم الخباز باعداده و الإشراف على طهوه في الأفران.

3-6 الفلاحون: يعد الفلاحون من بين أبرز الشرائح في المجتمع الموحدي، و ذلك لأن حياة الناس تعتمد عليهم بدرجة كبيرة و تقسم هذه الشريحة إلى أقسام هي ملاك الأراضي، و كانت ملكية الأرض في تلك الفترة مقسمة بين أفراد القرية التي أطلق عليها ملكية فردية أو ملكية جماعية بين سكان القرية الواحدة، و كانت الأراضي الخاضعة لكلا السلطتين لا يحق للأمراء إقطاعها لأنها وقف على أهل القرية. ووجد في تلك الفترة مزارعون كثر[4] و كذلك وجد الخماسون الذين يقومون بالأعمال الزراعية وخدمة الحيوانات مقابل مشاركة الأرض بنسبة الخمس في انتاج الأرض.[5]

---

[1]- المنوني محمد : **حضارة الموحدين**، دار البيضاء، (د ط)، المغرب، 1989ص 236.

[2]- ابن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي منشورات المكتب التجاري ، ط1، بيروت، لبنان، 1970، ص 104.

[3]- جمال أحمد طه: **الحياة الاجتماعية**، المرجع السابق، ص 12.

[4]- الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص ص 152-156.

[5]- جمال أحمد طه: **الحياة الاجتماعية**،المرجع السابق، ص 116.

و غالبا ما كان المزارعون أكثر المتضررين من الفتن و الحروب و في فترات الجفاف.و لقد تأرجحت حال المزارعين بين حياة الراحة و حياة الشقاء و الضنك و هذا لأسباب الأنف ذكرها[1] و لذلك فإنه لم يكن بوسعهم إلا التضامن مع بعضهم البعض و تقاسم المآسي و المحن و ذلك من أجل تخفيف حدتها ووقعها على المزارع الواحد.

4-6 مهن مختلفة: و تأتي على رأسها شريحة البنائين الذين كانت صناعتهم رائجة في تلك الفترة خاصة لما عرف عن الموحدين حبهم للبناء و التشييد ،[2] و كان البناء من شواهد التقدم و الرقي حيث كانت أبنيتهم من التفنن العظيم و التألق الفائق.[3] و لقد اشتغلت فئة كبيرة من المجتمع في صناعة الحديد التي كانت تغطي شمال قارة افريقيا إلى أواسطها (السودان)،[4] ووجد السقاءو الحمال و الجزار و السكاك و الدلاّ ل الذين يعملون وسيطا بين البائع و المشتري حيث يستفيد من نسبة معينة من الرجع جزاء ذلك. ووجد البوابة الذين يشرفون على أبواب المدن و القرى و يحرصونها. أما المناطق الساحلية فقد اشتغل الكثير من اهلها بحرفة الصيد فقد كانوا يصطادون ثم يبيعون في الأسواق بأثمان مختلفة حسب الكم و النوع. [5]

وفي الأخير؛وخلاصة القول أن المجتمع الموحدي عرف تنوعاً في طبقاته وتكاملاً في ما بينها، حيث رتّبت ترتيباً هرمياً ا من أعلى وأرقى طبقة إلى أدناهاهذا التقسيم خدم الفكر الموحدي وكان له الدور الفعّال والعام في بناء المجتمع ورقيّه.

---

[1]- نوارة شرقي: المرجع السابق ، ص ص 108، 109.

[2]- المراكشي: المصدر السابق، ص 282

[3]- المنوني احمد : المرجع السابق ، ص 237.

[4]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 232.

[5]- جمال أحمد طه: **الحياة الاجتماعية،** المرجع السابق، ص 130.

الفصل الثاني

جوانب من الحياة العامة

I- واقع المرأة والأسرة

II- المأكل والملبس

III- الإحتفالات

VI- الصحة ووسائل العلاج

I- واقع المرأة و الأسرة:

1. المرأة:

لم تتمتع المرأة الموحدية بمثل النفوذ والحرية، التي كانت تتمتع بها اختها في الدولة المرابطية،[1] حيث كانت المرأة المرابطية على درجة كبيرة من الرفعة، حتى أن كثير من الشخصيات سمّوا باسم أمهاتهم، ولم يكن في ذلك حرج، و كانت كلمتها مسموعة في بلاط الخلفاء .

لكنه عند قيام دولة الموحدين، حاربت كل ما هودخيل على الإسلام و كان أول ما حاربه ابن تومرت هي ظاهرة الاختلاط التي كانت متفشية و شائعة في عهد المرابطين باعتبارأن هذا التطور(الحرية) التي عرفتها المرأة هي سبب سقوط الدولة المرابطية،[2] و لكن هذا الحد من الحرية لم يمنع الموحدين في مناسبات مختلفةلامن اظهار تقديرهم واحترامهم للمرأة، ففي احدى معارك الموحدين ضد المرابطين سقط كثير من الأسرى و منهم عدد كبيرا من النساء و قد قامت احداهن و هي "تاما كونت"ابنة "ينتان بن عمر" بالتحدث مع عبد المؤمن بن علي و تذكيره بصنيع أباها مع المهدي فأطلق سراحه، و هنا أمر عبد المؤمن بإطلاق سراحها و لكنها رفضت حتى يطلق معها كل النساء، وكان عددهن 40، فامتثل عبد المؤمن و أمر بإطلاقهن معززات حتى معسكر المرابطين.[3] و لم تمارس أي نشاط سياسي في عهد الموحدين إلا مع الخلفاء الأواخر عند اضطراب أمور الدولة، فزوجة المأمون مثلا كان لها دور كبير في تولية ابنها الرشيد على عرش الموحدين و أهم ما قام به الموحدون هو فرض عبد المؤمن إلزامية التعليم على الرجال و النساء[4] و أكثر من هذا فقد كانت المرأة تخرج للتعليم و الأخذ عن العلماء،[5] و هاته العوامل ساعدت في تثقيف المرأة الموحدية وبروزها في مجالات علمية عدة، فكانت منها الشاعرة و الأدبية و الطبيبة و حتى المتصوفة.... الخ. كما كانت أوضاع نساء العامة

---

[1] -حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 355.

[2] -نوارة شرقي: المرجع السابق ،ص 112.

[3] -حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 355.

[4] -نوارة شرقي: المرجع السابق، ص 113.

[5] -جمال أحمد طه:**مدينة فاس**، المرجع السابق، ص 172.

تختلف عن أوضاع امرأة الطبقة الراقية من المجتمع اللاتي تمتعن بقسط من الحرية، فكان المتصوفة والأولياء الصالحين يعتبرون أن المرأة أضر شيء على الرجال ، لما يمتلكن من فتنة تجر إلى الفساد و الرذيلة و السلامة في الابتعاد عنهن كما كان الرجال في تلك الفترة يفضلون انجاب الذكور على الاناث حتى انهم كانوا يطلقون زوجاتهم التي ينجبن لهم اناثا، في حين تحظى تلك التي انجبت الذكور بالعديد من الميزات.[1]

ومن أهم الأعمال التي اشتغلت بها المرأة: القيام بدورها الأساسي في رعاية الأسرة و الإشراف على شؤون البيت و تربية الأبناء، إلا أنه بجانب ذلك اشتغل بعضهن ببعض الأعمال رغبة في الكسب وهذا من جهة ، ومن جهة أخرى قد يكون نتاجا عن عادة متأصلة فبعض القبائل و هي دفع النساء للعمل كنساء أهل السوس و أغمات ...الخ و اشتغل بعضهن في غز ل الصوف و التطريز و الحياكة بالإضافة إلى بيعهن للبن و امتهان الفلاحة.[2]

2. تكوين الأسرة:

تمثل الأسرة النواة الأساسية لبناء المجتمع و استمراره، لذا حرص الدين الإسلامي على تكوين الاسرة و اعتبر الزواج أساس العلاقة بين الرجل والمرأة، و أن كل علاقة سواه هي علاقة محرمة.

1-2 الزواجلا تكاد عادات الزواج في بلاد المغرب الإسلامي لذلك الوقت تختلف عما هي عليه اليوم، فقد كانت الخطبة أولى مراحله حيث تتولى احدى الخاطبات الاتصال بين الرجل و المرأة مبينة صفات كل منهما، و أحيانا يقوم أحد الأصدقاء بهذا الدور.[3]

و تتلخص الصفات المرغوبة في المرأة في ثلاث خصال و هي طيبة الأصل، حسن الخلق، و كمال الدين،[1]و مع ذلك نجد منهم من استهوته المرأة الجميلة، و قد شاع أيضا خلال هذه الفترة الزواج من المرأة

---

[1] -نوارة شرقي: المرجع السابق، ص ص 115 ، 117.

[2] -حسن أحمد حسن: المرجع السابق، ص ص362، 363.

[3]ا-براهيم القادري بوتشيش:**المغرب و الأندلس**، المرجع السابق، ص 23.

الثرية و في هذا الصدد تذكر احدى الروايات أن امرأة جاءت إلى الولي الصالح أبي العباس السبتي[2] تشكي له حال بناتها اللواتي بقين دون زواج لأن الناس لا يتزوجون إلا من له مال.[3]

وعلى العموم ظلت البكارة أهم الشروط الواجب توفرها في المرأة،[4] لأنها الدليل على عفتها و طهارتها،[5]حيث ترد الفتاة إلى أهلها في حالة عدم ثبوت عذر يتها،[6]و في النادر ما كانت ترفض الفتاة من تقدم لخطبتها،[7]لأنها لم تكن تحظى بأدنى فرصة لاختيار زوجها و قد كان الأب أو الولي المسؤول دائما على تزويج ابنته دون أي استشارة،و مع ذلك نجد أن النساء وضعن شروطا لأزواج المستقبل و منها توفره على صنعة يضمن بها رزق العائلة.

شاع في بلاد المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة زواج القربى العائلية حيث امتنع المغاربة عن الزواج بالسودانيات و اعتبر ذلك مجلبة للذل والعار و خاصة بالوسط المصمودي، في حين ارتبط زواج العبيد بأسيادهم الذين كانت لهم حرية تزويجهم لمن يشاؤون[8].

ومن الملاحظ خلال هذه الفترة هو شيوع الزواج المختلط أي بين العرب و البربر،[9] و حال ما يتم اختيار الزوجة المناسبة و الاتفاق بين أهل العروسين تبدأ التحضيرات لعقد القران، فقد كان في المناطق الحضرية

---

[1]- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**،تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج22، ص 464.

[2]-أبي العباس السبتي: هو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي، ولد سنة 524هـ عاش بمراكش توفي 601هـ و دفن بباب تاغازوت شيخه الفخار صاحب الشيخ الفقيه أبي الفضل العياض بن موسى اليحصبي .ينظر: التادلي: المصدر السابق: ص 453.

[3]-علي بن أبي القاسم الهواري: **مناقب أبي العباس السبتي**، مخ بالمكتبة الوطنبة الجزائرية ، تحت 2597، ص 51.

[4]-تقي الدين النبهاني: **النظام الاجتماعي في الاسلام**، دار الأمة، ط4، بيروت، 2003، ص 111.

[5]-الونشريسي: المصدر السابق، ص 133.

[6] -حسن الوزان: المصدر السابق، ص 199.

[7] -ابن الآبار: **المقتضب من كتاب، تحفة القادم**، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، *ط3 ، القاهرة، 1989، ص 116.*

[8]-ابراهيم القادري بوتشيش: المغرب والاندلس ،المرجع السابق، ص ص 23 33،25.

[9] -الونشريسي: المصدر السابق، ج3، ص 84.

كسجلماسة بالمسجد،[1] حيث يتولى ذلك القاضي أو صاحب الأنكحة أما في القرى فإن امام المسجد يتولى عقد النكاح.[2]

يتضمن عقد الزواج الصداق الذي يقدمه أهل الزوج للزوجة حيث ينقسم إلى قسمين و هذا حسب الشريعة الإسلامية، معجل ويسمى النقد و مؤجل أي المؤخر،[3] و قد تباين مقدار المهر حسب الوضع الاجتماعي للزوج و في هذا الصدد نذكر أن يوسف بن عبد المؤمن قدم لابنة ابن مردنيش عندما تزوجها مامقداره ألف دينار، [4] ونجد من دفع 50 دينار،و من دفع 30 دينار.[5] ومع اتمام عقد القران تبدأ العائلة بتجهيز الفتاة و الذي اشتمل في الغالب على اللباس و الزينة وبعض المتاع المنزلي، و من الملاحظ أن هناك من الاباء في المغرب من كان يهب ابنته في صغرها ببعض الهيبات و العطايا لتجهيزها عند زواجها.[6]

و بعد ذلك تبدأ العائلة بالترتيبات لإقامة و ليمة العرس التي تتطلب نفقات باهضة،[7] حيث يستدعى الأقارب و الجيران و الأصدقاء و قد جرت العادة في المغرب استخدام الطهاة لطهي الطعام و اعداد الحلويات اللازمة للعرس، و في الغالب ما كانت حفلات الزفاف بالشوارع حيث يتم استدعاء المغنون و المغنيات لإحياء الحفل و معظمهم كانوا من السودان، و هذا لاشتهارهم بدق الطبول و الرقص.[8]

وبعد اطعام المدعوين تدخل العروس مع عريسها إلى حجرة من حجرات المنزل الذي يقام فيه الحفل و تجلس امرأة إلى جانب باب الحجرة تنتظر إعلان فض بكارة العروس،[9] وبعد اتمام مراسيم الزواج يبدأ الزوجان

---

[1] -التادلي: المصدر السابق، ص 98.

[2] - دندش:المرجع السابق، ص 302.

[3] -كمال السيد أبو مصطفى: **جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيارالمغرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب،(د،ط)، 1996، ص 12.

[4] -ابن عذار ى: **البيان المغرب ، قسم الموحدين**،المصدر السابق، ص 135.

[5] - الونشريسي: المصدر السابق، ج3، ص ص 156، 299.

[6] -كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 14.

[7] -أبي يحي الزجالي: **أمثال العوام في الأندلس**، تح: محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1975، ج1، ص 242.

[8] - ابراهيم القادري بوتشيش:**المغرب و الأندلس**، المرجع السابق، ص ص 30، 31.

[9] -حسن الوزان: المرجع السابق، ج1، ص ص 199، 200.

بالاستعداد لاستقلبل أول مولود لهما و قد حبذ الزو ج انجاب الذكور بهدف اعانته على أعباء الحياة في المستقبل،[1] لقد تراوح العدد التقريبي لعدد الأولاد في الأسرة من ثلاثة[2] إلى أربعة أولاد[3] و يصل حتى خمسة و و ستة أطفال أحيانا و هذا بالنسبة للحواضر و للإشارة فإن المهدي بن تومرت له خمسة إخوة هو سادسهم،[4] سادسهم،[4] في حين نجد أن الأسر القاطنة بالبوادي قد شملت عددا كبيرا من الأولاد، و فضلا عن ذلك نجد أن بعض العائلات حرمت من نعمة الأطفال بسبب داء العقم الذي أصاب أحد الزوجين.[5]

2-2 المشاكل الأسرية:

عمل الزوجان على الحفاظ على استقرار العائلة من خلال الاحترام المتبادل بينهما واعانة بعضهما الا ان ذلك لم يمنع من ان بعض الأسر قد عانت من الخلافات والمشاكل التي هددت استقرار العائلة ومن تلك الخلافات نذكر:

عانت بعض الزيجات من الاعتداء بالضرب،[6] حيث تشير إحدى النوازل أن إمرأة اشتكت إلى الولي الصالح ابي العباس السبتي بأن بسبب ضرب زوجها الدائم لهاكادت أن تقدم على الانتحار.[7]

أيضا من النزعات التي زعزعت كيان الأسرة المغربية هو اسراف النساء في مطالبهن، الأمر الذي كان فوق طاقة بعض الأزواج.[8]

---

[1]- نوارة شرقي: المرجع السابق، ص 139.

[2].- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: **أزهار الرياض في أخبار عياض،** طبعه وحققه و علق عليه مصطفى السقي و آخرون، مطبعة التأليف و الترجمة و النشر،(د،ط)، القاهرة، 1942، ج2، ص 102

[3]- ابراهيم القادري بوتشيش:**المغرب و الأندلس،** المرجع السابق، ص 36.

[4]-القطان: المصدر السابق، ص 74.

[5]-التادلي:المصدر السابق،ص357.

[6]-كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 21.

[7]-الهواري: المرجع السابق، ص 202.

[8]- الزجالي : المصدر السابق، ج2، ص 242.

إن الزيارات المتكررة و الدائمة للزوجة إلى بيت أهلها و على فترات متقاربة خلق جو من التوتر و الحساسية لدى الزوج و رفضه لهذا الأمر،[1] كذلك من الخلافات هو غياب الزوج لمدة طويلة على العائلة إما لأجل التجارة و العمل و أحيانا للحج و الدراسة، لذلك عارضت الكثير من الزيجات هذه الوضعية، حيث وان طالت مدة الغياب تطالب الزوجة من القاضي تطليقها من زوجها.[2]

ساهم تعدد الزيجات في بعث جو من التوتر و عدم الانسجام بين الزوجين والملفت أن الرجال خلال هاته الحقبة في الغالب كانوا يميلون إلى الزوجة الثانية.[3]

برز خلال هاته الفترة أيضا من نوع من الخلافات و التي كان سببها اختلاف المذاهب بين الزوجين.[4]

على العموم فإن الخلافات سالفة الذكر كانت بسيطة مقارنة بالخيانة الزوجية التي شاعت في تلك الفترة،و خاصة لدى النساء اللواتي يتزوجن رجالا يكبرهن في السن.[5]

لقد كانت تكاليف الزواج باهظة خلال هذه الفترة الأمر الذي دفع بالكثير من الرجال إلى الإعراض عن الزواج،في حين دفع البعض الأخر إلى اللجوء إلى زواج المتعة،حيث لم يتعدّى المهر فيه سوى نصف دينار.[6]

[1]- الونشريسي: المصدر السابق، ج3، ص 108.
[2]بوتشيش: **المغرب و الأندلس**، المرجع السابق ،ص 39.
[3]- كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 22.
[4]- الونشريسي: المصدر السابق، ج3، ص 200.
[5]- الزجالي: المصدر السابق، ج1، ص 244.
[6]- بوتشيش: **المغرب و الأندلس**،المرجع السابق، ص 31.

II- المأكل والملبس

1- المأكل:

لقد تنوعت الأطعمة وذلك نتيجة البيئة وحسب الوضع المادي للأفراد[1]، وفي بداية تشكل الدولة وقيامها، أمتاز أكل الموحدين بما حصر من الطعام ولم يعرفوا أصناف عديدة من الأطباق[2] .

ويعود ذلك إلى الأساس الذي بنيت عليه الدولة وما دعي إليه ابن تومرت من زهد في المأكل[3] حيث كان طعامه المعتاد رغيف خبز بالإضافة إلى قليل من الزيت والسمن[4] .

ويبسط الموحدين سلطانهم ووصولا إلى الأندلس، تنوعت أصناف الطعام نتيجة احتكاكهم بالأندلس الذين عرفوا بتنوع أصناف مأكولاتهم[5] .

وما يخص طعام الطبقة الحاكمة والحاشية فقد كان متنوعا ومشكل من العديد من الأصناف،وغني بأنواع اللحوم، ومن أنواع الأصناف نجد الثريد الذي يتكون من اللحم، والدجاج العديد من التوابل، ويضاف إليه البيض والزيتون، ويسمى بطبق الوزراء والملوك[6]، ونجد في مراكش بما يعرف بسيفديا وهو طبق مكون من لحم الغنم المفروم والمنقوع بالخل والزيت، والتوابل، والقليل من البيض ويكور المزيج ويقلى في الزيت، بالإضافة إلى طبق التومية المكون أساسا من الثوم المفروم و الدجاج بجميع أعضاءه، ويضاف إليه مجموعة من التوابل ويطهى في قدر .

ومن أبرز الأطباق التي تكونت من جميع أصناف اللحوم طبق الصنهاجي الملوكي حيث يتكون من لحم البقر، ولحم الغنم، وفراخ الحمام واليمام والعصافير، ويرش بلوز مقسوم ويطهى في فرن[7] .

وكانت موائد هذه الطبقة لا تخلوا تقريبا من الأمخاخ لشتى أنواع الذبائح، بالإضافة إلى شواء عجل كامل أو خروف كما عرفوا بإعداد أصناف كثيرة من الحلويات أشهرها كسبوسك الملوكي الذي من سكر

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس**،المرجع السابق، ص 69 .

[2]- نوارة شرقي: المرجع السابق، ص 175 .

[3]- ابن خلكان: **وفيات الأعيان**،المصدر السابق،ج5 ص 64 .

[4]- محمد بن إسماعيل المقدم: **المهدي**، الدار العالمية، ط8، الإسكندرية، 2004، ص415 .

[5]- حسن يوسف دويدار:المرجع السابق، ص 281 .

[6]- نوارة شرقي:المرجع السابق،ص175

[7]- جمال أحمد طه: **الحياة الاجتماعية**،المرجع السابق، ص ص186، 187.

أبيض ممزوج بماء الورد واللوز، وتشكل على أقراص[1] وهناك حلوة الترافست المصنوعة من فتات رغيف الرقاق وكمية من العسل والزعفران، ويرش باللوز كما نجد الكعك المصنوع من الدرمك والسميد والزيت[2]، وحلوى خلفاء مراكش التي تدعى بالقاهرية[3] .

أما بالنسبة لطعام الطبقة العامة فتنوعه كان مرهون بإمكانيات الأسرة[4] وكان الخبز هو الأساس ولا يزال يزال فهو مكون من قمح أو شعير[5]، وكان أجودها خبز القمح ومن بين أصناف الخبز، خبز الطابوني، المشوك المشوك والرقاق، وخبز الماء[6] .. وقد أستهلك الفقراء خبز الشعير وذلك لغلاء خبز القمحوكان خبز الشعير يطهى في مقلاة فخاريةوهناك دقيق البلوط الذي أشتهر بأكله المتصوفةوطبق المخلل الذي يدوم طويلا

والإسفنج المقلي المعسل بعد نضجه، وعرف عن أهل السوس أكل الجراد[7] وكانت أطباق هذه الفترة غنية بالخضر كالسبانخ التي تدخل في جل الأطباق[8] أما طعام المتصوفة فكان يرتكز على خبز مع لبن أو مع ماء .

وقد أستعمل الزيت في الطبخ المغربي بكثرة[9]، وقد شهدت أسواق المغرب في الفترة رواج العديد من الكعك والحلويات كالشهدة، والخشلان والمشماش والقطا يف والزلابية[10]

وباختصار نجد أن لدولة الموحدين أكثر من خمسمائة لون من ألوان الطعام باختلاف طريقة صنعها.

2- المشرب:

كان الخمر على رأس المشروبات الذي كان يصنع من الكروم، حيث كانت كمية الإنتاج تجزء، فجزء للاستهلاك المباشر والآخر يجفف، ومن بين أشهر المناطق التي عرفت بأجود الزبيب هي سجلماسة، وجبال

1- جمال أحمد طه: **الحياة الاجتماعية**، المرجع السابق، ص 213.

2- جمال أحمد طه: **مدينة فاس**،المرجع السابق، ص ص 179-180 .

3- بوتشيش:**المغرب و الأندلس** ، المرجع السابق، ص 74 .

4- جمال أحمد طه: **الحياة الاجتماعية** ،المرجع السابق، ص 195 .

5- الإدريسي: المصدر السابق، ص 231 .

6- جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص ص 179-180 .

7- الإدريسي: المصدر السابق، ص 135 .

8- جمال أحمد طه: **مدينة فاس**، المرجع السابق، ص 179 .

9- التادلي المصدر السابق، ص ص 181-197 .

10- بوتشيش: **المغرب و الأندلس** ، المرجع السابق، ص 74 .

درن الذي حضي بإقبال ملوك المغرب[1]، وتدعى الخمور التي تصنع من العنب بالرب وهو عبارة عن طبيخ العنب[2] وهناك شراب آخر يدعى شراب وكان منتشرا بين أهل السوس الذين حللوا شربه، رغم أنه له نفس مفعول الخمر والأنزيز عبارة عن عنب حلو مطبوخ[3]، ومنه نجد أن الخمر تصنع من العنب والتين[4] .

وقد شدد المهدي في تحريم الخمر حيث قام بتكسير أواني الخمر عند نزوله بالمهدية' وبعد موته ضبط عبد المؤمن في حالة سكر، فحرم من الخلافة[5]، وقد عمل الخليفة أبو يوسف يعقوب على إراقة المسكرات وتحريم بيعها[6] .

وقد تفاقمت ظاهرة شرب الخمور بدولة الموحدين إثر معركة العقاب[7]، وهناك العديد من المشروبات الحلال مثل شراب النعناع الذي نصح بشربه بعد الأكل بالإضافة إلى أنه دواء[8] ولم يكن الشاي متواجد ومتناول في تلك الفترة[9]، بالإضافة إلى مشروب الزبيب الذي يصنع من مدقوق الزبيب المنقوع في الماء وهو ما يعطي مشروب حلو المذاق[10] .

3- الملبس:

تعتبر الملابس من أبرز الميزات التي تميز بها المجتمع عن غيره عن، فهي تعبر عن عادات وتقاليد الشعوب التي يتوارثها عبر أجيال، وهي تميز طبقات المجتمع في هذه الحقبة الزمنية، من ناحية التركيبة الاجتماعية .

لقد حارب الموحدين في بداية تأسيس الدولة، وعلى رأسهم ابن تومرت، كل مظاهر الترف في الملبس[11] حيث نجد أن لباس المهدي عبارة عن عباءة مرتفعة وهذا دليل التقشف والعبادة[1] وزهد في الغالي من الثياب[2] الثياب[2] .

---

[1]- مصطفى نشاط: **جوانب من تاريخ المشروبات المسكرة بالمغرب الوسيط**، منشورات الزمن،الدار البيضاء،(د ط)،(د م)، 2006، ص17 .

[2]- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 174 .

[3]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 228 .

[4]- ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص 274 .

[5]- ابن عذارى **قسم الموحدين**،المصدر السابق، ص 78 .

[6]-عبدالحميد حسين احمد السامرائي: **تاريخ حضارة المغرب والاندلس في عهد المرابطين و الموحدين**، دار شموع الثقافة ،ط 1،ليبيا ،2002 ،ص 145 .

[7]- مصطفى نشاط: المرجع السابق، ص 75 .

[8]- مجهول: **الإستبصار**،المصدر السابق، ص 121 .

[9]- نوارة شرقي: المرجع السابق، ص 184

[10]- حسن علي حسن :المرجع السابق ص437 .

[11]- جورج مارسيه: المرجع السابق، ص 291 .

ونجد طبقة المتصوفة قد اتبعت المسلك التقشفي، من حيث الملبس وذلك تقيدا بالسلف الصالح[3]، وكان الخشن من الثياب كعباءة من تلبس أو جبة من صوف ملبسهم[4]، وقد حث بن تومرت أتباعه على التقشف في ارتداء الملابس والاقتصار على القصير من الثياب قليلة الثمن[5].

وقد سار الخليفة عبد المؤمن على منهاج ابن تومرت فلبس ثياب الصوف المكونة من قميص وسروال وجبة[6] .

لكن الطبقة الخاصة ورجال الدولة لم يتقيدوا بذلك فأرتدوا الملابس الحريرية المطرزة وغلو في ذلك[7]، بالإضافة إلى اللباس المخملي كالقراء والقباطي، والبرانس الغالية الثمن[8]، وكل أنواع الحرير كالاذ والقز ومن بين أفخر الثياب التي ارتدتها هذه الطبقة هي اللاس المصرية بالإضافة إلى السوسية نسبة إقليم السوس[9] .

أما خلفاء الموحدين فكان لهم لباس خاص وهو عبارة عن غفارة زبيبية وهي عبارة عن كساء مع برنس مسكي حيث كان متصل بغطاء الرأس[10]، وقد منع المنصور الرعية على ارتداء مثل هذا الزي وذلك حفاظا على مكانة الخلفاء[11].

أما بالنسبة غلى جنود الموحدين فقد وزع عليهم الخليفة عبد المؤمن الثياب والكساء والعمائم والبرانس وقام الخليفة يوسف ابن عبد المؤمن سنة 651هـ بتوزيع كسوة تامة لكل جندي، وهي عبارة عن غفارة وعمامة وكساء وقبطية وشقة[12].

---

[1]- الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، المصدر السابق، ص 7.

[2]- ابن خلدون: **العبر**،المصدر السابق، ج6، ص 229 .

[3]- فاطمة الزهرة جدو: **السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين(479هـ-635هـ/1086م-1238م)**، إشراف: ابراهيم بكير بحاز، (مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس)، (1428هـ-1429هـ/2007-2008م)،ص 3.

[4]- ابن فنفذ القسنطيني: **أنس الفقير وعز الحقير**، تح: محمد الفاسي، أدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي،(د.ط)، الرباط، 1965، ص 76 .

[5]- ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**،المصدر السابق، ج8، ص 296 .

[6]- ابن القطان: **نظم الجمان**،المصدر السابق، ص 132 .

[7]- ابن عذارى: **البيان المغرب**،المصدر السابق، ج 4، ص 8

[8]- بوتشيش :**المغرب و الأندلس** ، المرجع السابق:، ص 76 .

[9]- نفسه، ص 80 .

[10]- ابن عذارى: **البيان المغرب**،المصدر السابق، ج 4، ص 103 .

[11]- نفسه، ص 187 .

[12]- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 215 .

أما ما يخص ملابس العامة فقد اختلفت كل حسب مقدرته، فلبس بعضهم الأنيق والجميل من الثياب، واكتفى الفقراء بلبس ما يستر عوراتهم ويقيهم من البر د والحر، وكانت أغلب ملابسهم مصنوعة من الصوف والقطن والكتان.

وقد تميز لباس اليهود عن المسلمين وذلك بأمر من الخليفة المنصور الموحدي وذلك سنة 95هـ[1]، وجعل وجعل صفة لباسهم كحداد ثكلى المسلمين فجعل كمصهم طول ذراع في عرض ذراع زرق وبدانس زرق، وقلانس زرق[2]، لكن اليهود لم يرضوا بهذا الزي فتوسلوا للخليفة الناصر في تغييره، وقد سمح لهم بارتداء ثياب صفر، وعمائم صفر[3] .

وقد كان اللون الأبيض هو الغالب على ملابس الموحدين، وذلك إقتداء بداعية الموحدين ابن تومرت الذي كان يقتدي النبي صلى الله عليه وسلم بالإضافة غلأى اللون الأبيض مخالف لملابس أعدائهم المرابطين الذي كان يغلب عليها اللون الأسود[4] .

وقد تميزت كل منطقة في المغرب الإسلامي بلباس خاص بها فسكان فاس كانوا يلبسون العمائم والأحذية المرصعة شتاءا والنعال الخفاف صيفا[5] وكذلك القمصان والقلانس[6]وامتازت فاس بوجود قيسارتيان وهي جمع قيسارية عبارة عن سوق لبيع الثياب وذلك في عهدي المنصور وولده محمد الناصر[7] .

---

[1]-زرال كشي: المصدر السابق، ص 16 .

[2]- ابن عذارى: **البيان**، المصدر السابق، ج4، ص 181 .

[3]- الزركشي: المصدر السابق، ص11 .

[4]-المراكشي :المصدر السابق ص304

[5]- الادريسي: المصدر السابق، ص 134 .

[6]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 97 .

[7]- الجزنائي: المصدر السابق ص 44 .

III- الاحتـــــــــــــــــــــفالات:

احتفل المجتمع الموحدي بالعديد من المناسبات و الأعياد، و كان كل احتفال يقام يحضر له على قدر المناسبة أو العيد المقام له، و كانت هته الاحتفالات فرصة لبث الفرح والسعادة و البهجة في كل أواسط المجتمع و شرائحه.

1. **الاحتفالات الدينية** : و هي كثيرة إلا أن أهمها عيدا الفطر و الأضحى، اللذان يحتفل بهما في كل الأقطار الإسلامية، ففي عيد الفطر يخرج الناس باكرا لأداء الصلاة، حيث يلبسون من الثياب الجديد و الأنيق منها.[1] كما تحضّر الحلويات اللذيذة و الأطباق الشهية،[2] و يقوم الناس بزيارة بعضهم البعض و منهم من يقصد أولياء الله الصالحين، و بهذا كان العيد مناسبة للفرح والتسامح،[3] و في عيد الأضحى أيضا يخرج الناس للصلاة صباحا و على رأسهم الخليفة، و بعد الصلاة يدعو أمير المؤمنين للناس بدعائه و يذبح الكبش بين يديه،[4] و في هذه المناسبة كان الناس يستعدون لها بشراء الأضاحي،غير أن شراء كبش العيد لم يكن بمقدور كل فئات المجتمع، و تخفيفا على غير القادرين و مساعدة لهم كان بعض الخلفاء يشترون أعدادا كبيرة من الكباش ويقدمونها للرعية للتضحية بها يوم العيد،[5] وكثيراً ما كان الميسورو ن من الرعية يقومون بهذا أيضاً ،رغبة منهم لإدخال البهجة والسرور على الأسر العاجزة عن شراء الأضاحي.[6] بالإضافة إلى هذين العيدين احتفل المجتمع الموحدي بالمولد النبوي الشريف وفي هذا اليوم تشعل الشموع احتفاءاً بالنبي صلى الله عليه وسلم،ففي سنة(647هـ .1249م) احتفل الفقيه أبو القاسم محمد العزفي بليلة المولد النبوي، و التي تم فيها توزيع كل أنواع الطعام على الناس، وفي تلك الليلة لم يتوقف أهل سبته على مدح محمد صلى الله عليه وسلم في كل

---

[1]- ابن قزمان: **ديوان ابن قزمان،** كتبه محمد بن أبي بكر بن القطان، ورقة 542.

[2]- أحمد بن عامر: **الدولة الحفصية، صفحات خالدة من تاريخنا المجيد،** دار الكتب الشرقية،(دط)، تونس، 1974، ص 79.

[3]- جمال أحمد طه:**الحياة الاجتماعية،** المرجع السابق، ص 345.

[4]- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص457.

[5]- المقري: المصدر السابق، ج4، ص 358.

[6]- التادلي: المصدر السابق، ص 105.

مكان وخاصة في المساجد.[1] ولقد بدأ الإحتفال بالمولد النبوي بقيام دولة الفاطميين بمصر،وكان الفاطميون يحتفلون به ضمن ستة مواليد وهي: مولده صلى الله عليه وسلم،ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحسن والحسين،وفاطمة الزهراء، وأخيرا هو مولد الخليفة الحاضر.[2]

وقد كان لشهر رمضان قداسة خاصة عند المسلمين، فقد كان الناس يستعدون له منذ اليوم الأول بشراء كل ما يلزمهم من مأكل و مشرب للفطور و السحور،[3] و كان القضاة يشرفون على ترقب هلال رمضان بشغف، و هم من يعلمون كافة الناس بحلوله،[4] وعرف عن شهر رمضان بأنه شهر العبادة، حيث كان كافة الناس يواظبون على قراءة الأذكار و تلاوة القرآن و تأدية الصلوات في المساجد، و أحي الخلفاء هذا الشهر بالقراءة في مصحف سيدنا عثمان،[5] و للحفاظ على المؤاخاة في المجتمع و تدعيما لها كان الناس يدعون بعضهم بعضا بعضا للإفطار في منازلهم طوال شهر رمضان، و لقد استعملوا عدة وسائل لإيقاظهم وقت السحور كالنفخ في النفير، أو الدق على الطار، و ضرب الشبابة و الرقص، و غالبا ما كان مؤذنوا المساجد يتولون هذه المهمة،[6] و كانت أعظم ليلة في هذا الشهر هي ليلة 27 منه، و التي يتم فيها ختم القرآن الكريم في المساجد و يوزع فيها اللحم و الحلويات،[7] و كانت عاشوراء من بين المناسبات التي احتفل بها الناس في تلك الفترة، و التي استمرت حتى أيامنا هذه ، و هذا اليوم كان يوم صوم و إحسان و هناك من اعتبره يوم لهو و ترويح، و قد اقترن أكل الدجاج بهته المناسبة،[8] و من بين الاحتفالات أيضا صوم يوم عرفة،[9] و كما احتفلوا بليلة المنتصف

[1]- ابن عذارى:**البيان المغرب، قسم الموحدين،** المصدر السابق، ص ص 398، 399.
[2]- محمد المنوني: المرجع السابق ص 517 .
[3]- الهواري: المصدر السابق ص 31.
[4]- الونشريسي: المصدر السابق، ج1، ص 149.
[5]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 419.
[6]- جمال أحمد طه: الحياة الاجتماعية،المرجع السابق، ص 345.
[7]- التادلي:المصدر السابق، ص 444.
[8]- ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة،** تح محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي، (دط)،القاهرة، 2003 ،ج2،ص27.
[9]- جمال أحمد طه: **الحياة الاجتماعية،** المرجع السابق، ص 346.

من شعبان، و كذلك منتصف رجب، و اليوم السابع و العشرون منه،[1] و كان رأس السنة الهجرية يوما مهما عند المسلمين، إذ كان مناسبة للاحتفال وصنع ما لذ و طاب من الأطعمة،[2]كما كان يوم الجمعة له خصوصية عند كل المسلمين لارتباطه بصلاة الجمعة، حيث أصدر الخلفاء الموحلون أوامر بأداء الصلاة،[3] فكان هذا اليوم يوم عطلة ليتمكن الكل من إقامة صلاة الجمعة في المسجد، فكانت المتاجر تغلق أبوابها لأجل ذلك،[4] وقد كانت النظافة في هذا اليوم وارتداء النظيف من الثياب محببة اقتداءا بالرسول صلى الله عليه وسلم لأنه حث على ذلك، وهته الأعياد الدينية لازال المسلمون يحتفلون بها إلى غاية اليوم.[5]

2. الاحتفالات العسكرية و المدنية: كانت كثيرة منها: العروض العسكرية التي كان عبد المؤمن يحبها كثيرا، حيث كان يستمتع بالنظر إلى العسكر في عروضهم ويفضل ذلك على كل المناظر ،[6] و هذه الاستعراضات كانت تسبق خروج الجيش لقتال الأعداء ،و كثيرا ما كان الناس يخرجون إلى الطرقات لمشاهدة مراكب الجند وحشودهم، و كانت الاحتفالات تقام في كل مدينة ينزل بها الخليفة و ذلك احتفاءا به و تعظيما لشأنه، حيث كانت توزع العطايا و تطعم الناس في كل مدينة ينزل بها الخليفة، و كان قرع الطبول الكبيرة عادة اتخذها الموحدون للإعلان على بداية المسيرة قصد الجهاد،[7] و تبركا بالقرآن الكريم قام الخلفاء بوضع مصحف عثمان بن عفان على جمل مرتفع عليه قبة حمراء لتصونه و هو منظم بالجوهر و الياقوت الأحمر و الأصفر، و قدموا الجمل على موكب العسكر،[8] وكان تعلو مراكب الجيش رايات بيض مكتوب عليها:" الواحد الله محمد رسول الله المهدي خليفة الله" من جهة والجهة الثانية كتب عليها: "ما من إله إلا الله

[1]– أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص 79.
[2]– نوارة شرقي: المرجع السابق، ص 163.
[3]– محمد الرشيد ملين: المرجع السابق، ص 253،251.
[4]– ابراهيم القادري بوتشيش:**المغرب و الأندلس**، المرجع السابق، ص 86.
[5]– جمال أحمد طه:**الحياة الاجتماعية**، المرجع السابق، ص 340.
[6] –المراكشي: المصدر السابق، ص 202.
[7]– ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 502.
[8]– ابن عذارى:**البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص 118.

و ما توفيقي إلا بالله و أفوض أمري إلى الله"،[1] و عقب كل انتصار يحققه الموحدو ن كانت تقام احتفالات بهيجة تدوم لأيام،[2] و كان تنصيب خليفة جديد و مبايعته أحد أسباب الاحتفال بسائر البلاد، فأبو يعقوب يوسف عند توليته الخلافة عفا عن المسجونين و قام بتوزيع المال على الفقراء و المساكين و تفريق الأموال على الجند و رد المظالم و إكرام العلماء و الصلحاء، كما احتفل الموحدون بزوال العلل على الخلفاء وامتثالهم للشفاء.

3. الاحتفالات المختلفة: (المناسبات)

تنوعت الاحتفالات بالبلاد، فمنها ما كان يقام داخل الأسرة كالاحتفال بازدياد مولود جديد للزوجين، ثم الاحتفال باليوم السابع الذي عرف بعقيقة الصبي،[3] حيث تقام فيها وليمة يذبح فيها خروف، و تحضر العصيدة و يطعم منها الأهل و الفقراء من الناس، وفي ذلك اليوم تقص خصلة من شعر المولود،[4]كما أقاموا الولائم بمناسبة ختانه،[5] و اعتاد الناس على تقديم الهدايا لأهل المولود،[6] كما كان ختم الأولاد لحفظ القرآن سببا آخر للاحتفال و إعداد الولائم،[7] كما أقيمت الولائم في الأعراس و حفلات الزواج و التي أحياها المغنون المغنون و المغنيات، و التي كان يحضرها الأهل و الأحباب،[8] و قد احتفل الأندلسيون بمواسم جني المحاصيل

---

[1]- ابن القطان: المصدر السابق، ص122.

[2]- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص ص125،126.

[3]- ابن عذارى: **البيان المغرب، قسم الموحدين** ،المصدر السابق، ص 236.

[4]- الونشريسي: المصدر السابق، ج1، ص22

[5]- محمد بيرم الخامس: **صفوة الاعتبار و مستودع الأمصار والأسفار**، تح: علي بن الطاهر الشنوفي، رياض الزروقي،عبد الحفيظ منصور،بيت الحكمة، ط2 ،تونس ،1994،مج2، ص55.

[6]- الونشريسي: المصدر السابق،ج8، ص324.

[7]- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 123.

[8]- محمد بيرم الخامس: المصدر السابق، ص 83.

منها محصول العنب، كما عرف الاحتفال بعيد العصر و الذي ساده جو من الرقص و الغناء و الفرح والسرور.[1]

4. وسائل التسلية:

شغل الناس أوقات فراغهم في عهد الموحدين بالاستماع لكل ما أتيح لهم من وسائل المتعة والتسلية، لأن ذلك فيه تجديد لطاقاتهم و شحنا لهممهم وبعثا لها ، و من بين وسائل التسلية التي عرفوها: ممارسة بعض الرياضات و ارتياد الحدائق والمنتزهات، و سماع الموسيقى و الغناء، و الإقبال على أماكن اللهو و الأنس. و قد عرف المغرب و الأندلس انتشار الحدائق و البساتين التي كانت ملجأً للناس و حتى الخلفاء للترويح عن أنفسهم،[2] فالخليفة عبد المؤمن بن علي أنشأ حديقة كبيرة و غرس فيها أنواع كثيرة من الثمار، و غالبا ما تحفر تحفر البرك في تلك المنتزهات حتى يتسنى لزائريها ممارسة رياضة العوم، و يذكر صاحب الحلل الموشية أن عبد المؤمن صنع خارج سبته بركة مربعة كان يتعلم فيها طلبة المصامدة وغيرهم التجديف على قوارب صنعت لهم بتلك البحيرة،[3] و كان بعض الناس ينشئون حدائق صغيرة في أسطح منازلهم و ذلك لقضاء أوقات هنية مع الأهل و الأصدقاء،[4] و قد عرفت ألعاب أخرى كالشطرنج و التي كان لها انتشار واسع في أواسط العامة، كما كما استمتع الناس برمي النشاب و اللعب بالصولجان،[5] و اشتهرت الأندلس بألعاب الفروسية، وكان ذلك يقام في الساحات العمومية، حيث استمتع الناس بالتفرج على المصارعات التي كانت تنظم بين الحيوانات كالكلاب و الأسود و الثيران،[6] و بعض المبارزات الفردية و الجماعية التي كانت تجري بجدية، تصل إلى ذهاب

---

[1]- مريم قاسم الطويل: **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403/ 483) (1090/1013)** ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994 ، ص 259.

[2]- ابراهيم القادري بوتشيش: **المغرب و الأندلس**، المرجع السابق، ص 94.

[3]- مجهول: **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص 150.

[4]- ابراهيم القادري بوتشيش: **المغرب و الأندلس**، المرجع السابق، ص 359.

[5]- حسن دويدار: المرجع السابق، ص 315.

[6]- الادريسي: المصدر السابق، ، ص 237.

ذهاب أحد المتبارزين ضحية عنف ممن يبارزه، وعلى الرغم من أن القمار كان محرما، إلا أن هذا النوع من اللهو عرف انتشارا واسعا بين أهالي الأندلس،[1]

5. الموسيقى و الغناء:

كان أهل الأندلس محبين للغناء وللهو بطبيعتهم، و يعود الفضل في نقل الموسيقى المشرقية إلى الغرب الإسلامي لزرياب تلميذ إسحاق الموصلي،[2] الذي دخل إلى الأندلس أيام عبد الرحمن الثاني (822-852 م) كانت له مدرسة موسيقية في قرطبة، و تحولت فيما بعد إلى معهد الموسيقى الأندلسية، و عند فتح المغاربة لبلاد الأندلس و افتكاكها من أيدي النصارى، تأثروا بحياة الترف التي يعيشها الأندلسيون، و انتقل إليهم حب السماع إلى الموسيقى، و قد حدث هذا في وقت سجل فيه أغلب الفقهاء اتفاقا حول تحريم الموسيقى و الغناء، و هذا التحريم هو ما جعل خلفاء الموحدين أمثال: محمد بن تومرت، و عبد المؤمن و المنصور يبذلون قصارى جهدهم في محاربة وسائل اللهو و السماع، و مع هذا فإن أخبار مجالس اللهو و الأنس لم تنقطع خاصة في بلاد الأندلس. [3] في تلك الفترة ظهر فن الزجل الذي يعد أغنية شعبية تناقلتها ألسنة العامة،تغنيه جماعة من الناس،حيث يبدأ الزجال بإنشاد مقطع من الزجل و الباقي من الناس ساكتون، ثم يعود الجمهور إلى الإنشاد ،[4] و لم يستعمل الزجالون اللغة العربية في أزجالهم، بل استخدموا اللهجات العامية.[5] و كان هؤلاء يذيعون أزجالهم في الأسواق و الأعراس و من ثم تناقلتها النسوة و الأطفال و أصحاب المهن،[6] وحتى المتصوفة كان لها نتاج في هذا المجال،و عليه فقد كان الزجل متنفس للكثيرين و خاصة الطبقات الدنيا من

---

[1]- ابراهيم القادري بوتشيش: **المغرب و الأندلس**، المرجع السابق، ص 96.

[2]- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 147.

[3]- البيذق: المصدر السابق، ص42.

[4]- إحسان عباس: **تاريخ الأندلس " عصر الطوائف و المرابطين"** ، دار الثقافة،(دط)، بيروت 1962، ص 22..

[5]- محمد رضوان الداية: **المختار من الشعر الأندلسي و فصول في الشعر المغرب وصقلية الموشحات و الأزجال**، دار الفكر المعاصر، ط3 ،بيروت، ، 1997، ص 296.

[6]- المحمودي أحمد: المرجع السابق، ص 123.

المجتمع الذي كان يعبر عن كل ما يمسهم المحزن منه قبل المفرح، و ليكون بذلك الزجل مرآة عاكسة لما يحدث في المجتمع.

6. الآلات الموسيقية:

شهد المجتمع الموحدي العديد من الآلات الموسيقية، و كان على رأسها الطبول التي اقترن قرعها بالاحتفالات العسكرية و الاستعداد بخروج الجيش للجهاد،[1] و عرفت الدفوف التي استعملتها جل طبقات المجتمع،[2] و القرن الذي يصنع من قرون الحيوانات، و القانون و المزامير و النفير و العود و الرباب،[3] و الناي و البوق و الطار و الروطة و الشبابة التي هي عبارة عن قصبة جوفاء مزودة بفتحات بجوانبها و معدودة و ينفخ فيها فتصدر صوتا، و غيرها من الآلات الموسيقية، لتكون بذلك هته الاحتفالات و المناسبات متنفسا يروحون فيها عن أنفسهم و يستمتعون خلالها بكل ما يجدون من وسائل الترفيه و التسلية، و قد استفاد الفقراء من إحياء بعض المناسبات، و عليه فإن هذه الأعياد و المواسم هي مناسبة للتضامن و التكافل بين أفراد المجتمع.[4]

المجتمع.[4]

[1]- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 402.

[2]- صبحي أنور رشيد:**الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية**، منشورات وزارة الإعلام،(دط)، العراق، 1975، ص 345.

[3]- محمد المنوني: المرجع السابق، ص 162.

[4]- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 155.

VI- الصحة ووسائل العلاج :

1. الصحـــة:

لقد عرف المجتمع الموحدي كغيره من المجتمعات العديد من الأمراض والأوبئة وكذلك المجاعات و الكوارث طبيعية بالإضافة إلى الاضطرابات السياسية والحروب التي راح ضحيتها الكثير من الناس .

ومن الأمراض التي كانت متفشية في تلك الفترة مرض العيون كالرمد، جرب العيون،[1] ومرض الجذام المعدي وهو مرض خبيث بإمتياز ولقد سمي"بالعلة الكبرى" بحيث أن لحم المريض يبدأ بالتساقط عند إستفحال المرض لذلك كانت الدولة تجمع المصابين بهذا المرض في حارات يتم بنائها خارج المدن[2]تسمى "بحارات الجذامي"[3]،وقد تحدث البكري عن داء الحميات والطحال المنتشرة بين سكان أودغشت[4]، كما ذكر حسن الوزان مرض الصداع الذي يصيب الرأس دون حمى ،وكثرة أمراض الأسنان لأن سكان المغرب كثيرا ما يشربون الماء البارد بعد تناولهم الحساء الساخن[5]، كذلك انتشرت بعض الأمراض التي تصيب الأطفال كالقروح والتي عادة ما تكون في رؤوسهم ،وداء الحية الذي كان يتسبب في سقوط الشعر[6]، وكذا داء السعفة او الفزع وهو قروح في الرأس متصلة يذهب معها الشعر[7]، ومرض البلعوم(الحنجرة) الذي ينتج عن التهاب الحلق وتورمه فترتفع درجة حرارة المريض، ومرض الذبحة أو النزلة وهي أمراض صدرية تسبب للمريض ضيقا في التنفس، ومرض الزكام والسعال الديكي[8].

وتتعرض الطبقة الحاكمة والأغنياء في كثير من الأحيان لداء النقرس ولاسيما الذين يكثرون من شرب الخمر وأكل الدجاج وغيره من الأطعمة الناعمة الشهية[9].

---

[1]- ضياء الدين أبي محمد عبد الله إبن أحمد الأندلسي المالقي العشاب المعروف بإبن البيطار: **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**(د ن)،(د ط)،(د م)،(د ت)، ج1، ص9.

[2]- أبو مروان بن عبد الملك بن زهر: **التيسير في المداواة والتدبير** تح: محمد بن عبد الله الروداني، مطبعة فضالة المحمدية،(د ط)، الرباط، 1995، ص 378،

[3]- المقري: **أزهار الرياض**، المصدر السابق، ج3، ص86 .

[4]- أبي عبيد البكري: ، المصدر السابق، ص 158 .

[5]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص83 .

[6]- ابراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، المرجع السابق، ص102 .

[7]- الخطابي محمد العربي: **الطب والاطباء في الأندلس**، دار الغرب الإسلامي، (د ط)، بيروت، 1988،ج2، ص352 .

[8]- عبد العزيز فيلالي: **الأحوال الصحية لسكان تلمسان في عهدي بني زيان(تأثير الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية والأزمات السياسية على السكان)**، مجلة التغييرات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 159 .

[9]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص83 .

وعرف المجتمع المغربي أيضا داء الإفرنج أو مرض الزهري الذي انتقل أول مرة إلى بلاد المغرب مع اليهود الذين هاجروا الأندلس ، وقد انتشر هذا المرض بسبب الاتصال الجنسي بين اليهوديات وأهل المغرب[1] .

وفضلا عن ذلك شاع مرض الخذر وهو وهن يصيب المفاصل، والفالج،والشانج، و الذبحة، وأمراض الساقين والأمراض الجلدية، ومرض الجدري[2]، كذا السكتة واختناق الرحم وأوجاع المعدة والرياح المتولدة في بطن الإنسان، وداء الكلب وأمراض التسمم[3]. بالإضافة إلى الأمراض الأخرى التي عمت جموع السكان كداء الجرب ،والبرص، والشقيقة،والبرنسام وهو مرض يصيب الدماغ، والرية، والسعال، وسدد الكبد وداء الفوارق، والإسهال، وداء البطن، والرتق[4]، والعقم[5]، ومرض القلاع وهو الحب الذي يظهر على سطح الفم واللسان[6]. واللسان[6]. بالإضافة الى هذه الأمراض العضوية انتشرت بعض الأمراض النفسية كالصرع و الجنون[7] ويرى ابن ابن خلدون أن الأمراض الناتجة عن النظام الغذائي تنتشر بين أهل الحضر أكثر من أهل البوادي لكثرة أكلهم وتنوع أصناف الأغذية وعدم تنظيم أوقات تناولها وخلطها بالتوابل على عكس أهل البادية أطباقهم محدودة[8] .

.

كما تعرضت البلاد إلى مجاعات وأوبئة وكوارث طبيعية وغير طبيعية عديدة عان منها المجتمع ولاشك أن الضعفاء والفقراء كانوا أكثر الضحايا ولم تمنع حتى الفئات الأخرى منها .

1-1 المجاعات:

تعتبر المجاعات من أهم أنواع الجوائح، والجوائح في اللغة جمع جائحة وهي تعني الشدة[9]، وتعريف الجائحة هو كل أمر لا يمكن دفعة ولايقدر الاحتراز منه، وكذلك هي من أمر السماء لا من فعل الناس[10] .

1- الحسين بولقطيب: **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين**، منشورات الزمن، (د ط)، الدار البيضاء،(د ت)، ص 62 .

2- ابن زهر: المصدر السابق، ص ص384-387 .

3- الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص58 .

4- ابراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، المرجع السابق، ص ص 102-103 .

5- مؤلف مجهول: **الإستبصار**،المصدر السابق، ص 219 .

6- ابراهيم ابن عبد الرحمان بن أبي بكر الأزرق: **تسهيل المنافع في الطب والحكمة**، طبع بالمطبعة الخيرية، (د ط)، (د م)،(دت)، ص 107 .

7- شرقي نوراة: المرجع السابق، ص 153 .

8- ابن خلدون: **المقدمة**،دار الفكر،(د ط)،بيروت ،2007 ، ص 338 .

9- محمد بن مكرم الإفريقي ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، (د ط)، بيروت، 1388هـ/1968م، ج8، ص ص61-62 .

10- ابن سلمون الكناني: **العقد المنظم لأحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام**، المطبعة العامرية الشرقية، ط1، مصر، 1301هـ، ج1، ص 251 .

وللمجاعة عدة تسميات منها: المسبغة والخوبة الأرض التي لم تمطر بين أرضين مطيرتين[1]، كما يطلق على السنة التي تكون بها المجاعة السنة الغبراء، سنة القحط، السنة الحمراء .

ولقد ضربت المجاعات دولة الموحدين مرات عدة .

سنة المجاعة	مكان وقوعها	سببها	المصدر / المرجع
534هـ/ 1138م	**مراكش**	**جدب الأرض/ غلاء الأسعار**	**ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين ص 16**
571هـ/ 1175م	**فاس**	**–**	**الحسين بولقطيب: جوائح وأوبئة مغرب الموحدين ص 45**
588هـ/ 1192م	**بجاية**	**الفتنة / أنتهبت زروعها وغلاتها**	**ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين ص 180**
596هـ/1199م	**فاس**	**–**	**الحسين بولقطيب: جوائح وأوبئة مغرب الموحدين ص 45**
610هـ/1213م	**بجاية**	**مجاعة بسبب القحط**	**الغبريني:عنوان الدراية، ص 135**
614–615–616هـ/1217–1218–1219م	**فاس**	**غلاء الأسعار والشدة**	**إبن أبي زرع: الأنيس المطرب ص266**
617هـ/1220م	**المغرب والأندلس**	**مجاعة غلاء بسبب القحط الجراد ومات**	**إبن أبي زرع: الأنيس المطرب ص39**

[1]– الجوهري: **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)** تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1404هـ، 1984م، ج2، ص 123 .

		أكثر الناس جوعا	
620هـ/1223م	المغرب	قحط وانحباس في المطر	مزدور سمية :المجاعات والأوبئة ص
624هـ/126م	المغرب والاندلس	الجراد	مزدور سمية :المجاعات والأوبئة ص
630هـ/1232م	المغرب	"وفيها خلت بلاد المغرب وكثر بها الجوع والوباء ووصل فيها قفيز القمح ثمانين دينارا "	إبن أبي زرع: الأنيس المطرب ص283
632هـ/1233م	مراكش	قلة الذخيرة والمال، غلاء الأسعار	ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين ص 325
634هـ/1236م	مراكش	انقطاع المرافق والموارد وارتفعت الأسعار وعدمت الأقواتحتىوصلالدقيق الفاسد إلى ثلاثة دنانير	ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين ص ص318- 319
635هـ،636هـ/1238،1237	بجاية	أصاب الناس جفوف ببجاية	التنبكتي: نيل الإبتهاج ص320
637هـ/1239م	المغرب، سبته	قحط وقلة الأمطار	ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين ص 35
			الحسين بولقطيب:

651هـ/1253	-	-	جوائح وأوبئة مغرب الموحدين ص 45

ولقد تعددت وتباينت أسباب المجاعات من جفاف وبعد للمياه خاصة الجوفية الغائرة، وأيضا عدم ادخار الناس للمأكل من قمح ... الخ. ولقد تضرر المجتمع كثيرا منها لكونه كان يعتمد بصفة كبيرة جدا على عائدات الفلاحة ،وبالتالي الحاجة القصوى للماء[1] .

1-2 الأوبئة:

يعرف الوباء في اللغة بأنه" كل مرض عام" وجمعه أوبئة وقد وبئت الأرض توبأ فهي موبوءة إذ كثر مرضها[2] .

فابن زهر يعرفه "أن الناس قد اعتادوا على إطلاق اسم الوباء على الأمراض التي تصيب أهل بلد من البلدان وتشمل أكثرهم، خاصة وأن الناس جميعهم يشتركون في استعمال الهواء الذي يستنشقونه ولهذا اذا كان الهواء فاسدا عم المرض أهل ذلك الموضع أو عم أكثرهم"[3] .

ولقد اجتاحت موجات الوباء بلاد المغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين ،ويعتبر الوباء جملة من العوارض التي تحدث للدولة في أزمنة مختلفة غالبا ما يأتي حدوثها بعد المجاعات، ومن أكثر الأشخاص والفئات عرضة للوباء هم الضعفاء والأطفال و الصبيان لكثرة الرطوبة المتواجدة في أجسامهم[4] .

يعتبر الطاعون من ضمن الأوبئة، وليس كل وباء طاعون بمعنى أن الوباء يشمل أمراض عدة من بينها الطاعون[5]، ويعرف ابن خلدون الطاعون بقوله:" هو فساد الهواء لكثرة العمران أو ما يخالفه من العفن والرطوبة الفاسدة وإذ فسد الهواء، وهو غذاء الروح الحيواني و ملابسه دائما، فيسري الفساد الى مزاجه، فإذا كان الفساد قويا وقع المرض في الرئة وهذه هي الطواعين وأمراضها مخصوصة بالرئة[6]" .

---

[1]- التعارجي العباس بن إبراهيم: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الإعلام**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الجديدة، ط1، فاس، 1355هـ/1936م، ج8، ص 196 .

[2]- ابن منظور:،المصدر السابق،ج 1، ص ص 189-190 .

[3]- ابن زهر أبو مروان بن أبي العلاء بن عبد الملك: **كتاب الأغذية**، تح:إكسيراتيونغارثيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، (د ط)،(د م)، 1992، ص 143 .

[4]- إبن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 338 .

[5]- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية: **الطب النبوي من زاد المعاد في هدى خير العباد**، الشركة الجزائرية اللبنانية، ط1، الجزائر، 2006، ص 40 .

[6] - ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 338 .

فالطاعون يسبب خسائر ديمغرافية هائلة، فأبرزطاعون حل بالمغر ب خلال عهد الموحدين هو طاعون 571هـ/1175م، ولقد توفي الشيخ الموحدي أبو حفص عمر الهنتاني متأثرا به[1]، بحيث كان هذا الوباء جامح العديد من المناطق ،حيث كان مبدأه مراكش لينتشر الوباء ويعم ارجاء البلاد داخلها وخارجها، ولقد استمر هذا الطاعون اكثر من عام بحيث أن العديد من الناس غادروا البلاد لكي ينجوا بأنفسهم[2]، ولم يسلم حتى آل البيت منه فالطاعون أخذ أربعة من أخوة الخليفة أبي يعقوب يوسف وهم: أبو عمران، أبو سعيد، أبو عبد الله، وأبو زكريا بل أن الخليفة نفسه كاد أن ينضاف هو واخوة أبو حفص إليهم[3] .

لقد كانت الخسائر الناجمة عن هذا الوباء فادحة للغاية فقد قدرت الخسائر اليومية بين مائة و مائة وتسعين ومن بين من أخذهم هذا الوباء من الشخصيات: القاضي أبا يوسف حجاج بن يوسف والكاتب أبا الحكم ابراهيم بن علي بن هردوس[4] .

و كذا الوباء الذي ضرب المغرب خلال سنة 610هـ/1213م لكن خسائره البشرية أقل مما شهدته من وباء عام 571هـ/1175م[5] .

1-3 الكوارث الطبيعية :

ومن بين الكوارث التي تعرضت إليها بلاد المغرب الإسلامي الفيضانات والسيول والتي تنتج عن إرتفاع كميات التساقط. ففي عام 536هـ/ 1141م حدثت فيضانات بالمغرب دامت خمسين يوما وخلفت خسائر معتبرة بحيث" حملت الوديان وأكل وادي سبو، مع وادي ورغة أخبيه لمطة" ولقد زادت خلالها أسعار الشعير والحطب من شدة تلك السنة[6] .

كما حل بمدينة فاس سيل عظيم عام 626هـ/ 1228م نتج عنه انعدام سورها الشرقي وسقوط ثلاث بلاطات من جامع الأندلس ،بالإضافة إلى تهديمها للعديد من الدور السكنية بعدوة الأندلسيين،[7]كما تعرضت البلاد لفيضانات أخرى كانت لها نتائج وخيمة من خسائر مادية وبشرية.

وفي عام 651هـ/1253م حدث زلزال عظيم ببلاد المغرب واهتزت الأرض بمن عليها[1] .

---

[1]- ابن الأيار: **تحفة القادم**، المصدر السابق، ص 72 .

[2] - ابن عذارى: **البيان ،قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص ص 36-37 .

[3] - مجهول: **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص158 .

[4]- ابن عذارى: **البيان، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص ص 136-137 .

[5]- مجهول: **الذخيرة السنية**، تح: عبد الوهاب بن منصور، (د ن)،(د ط)، الرباط، 1972، ص 49 .

[6]- البيذق: **أخبار المهدي**، المصدر السابق، ص 53 .

[7]- الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص 61 .

1-4 الكوارث غير الطبيعية :

كالحروب والفتن التي تفتك بأعداد كبيرة من السكان، ولقد اعتبرت الحروب كارثة حقيقية على النشاطين الإقتصادي والعمراني، ومثال ذلك عملية" التمييز" التي قام بها ابن تومرت بجبال المصامدة بين عامي 518هـ-519هـ/1124م-1125م بقيادة البشير الونشريسي حيث بلغ عدد قتلى هذه العملية حوالي70 ألف[2]. وكذلك ما حدث عند فتح الموحدين لوهران 539هـ/1143م، أثناء حصارهم لها، حيث ألم بالناس العطش، جراء قطع الماء عنهم حوالي شهرين فمات في اليوم الواحد ما يقرب 43 بين نساء ورجال[3]. وتعتبر الحرائق من ضمن الكوارث غير الطبيعية التي وقعت ببلاد المغرب الإسلامي في العهدالموحدي ،حيث يغلب عنها طابع السهو واللامبالاة في إفتعالها ولعل أهم ضرر لها على صحة الإنسان هي تلك الحروق الناجمة عنها من تشوهات جلدية والتي غالبا ما تؤدي إلى فقدان حياة الفرد ذاته ،فأكبر حريق حدث إبان تلك الفترة في عهد الخليفة أبي محمد الناصر في 607هـ/1210م ،الذي شب بقيسارية مراكش وخلف عدة خسائر وأضرار على الصعيد الإجتماعي والنفسي، لكن الدولة لم تقف مكتوفة الأيدي، فقد عمل الخليفة على اعادة بناء القيسارية وكذلك البحث عن من هم وراء هذا الحريق[4]، وهذا يظهر مدى إهتمام الدولة بأمور شعبها ورعاياها لما قد يحدث لها من مشاكل تحل بالبلاد .

2. وسائل العلاج :

لقد عرف المجتمع المغربي رواجا كبيرا في طرق الإستشفاء البدائية ،حيث حاول استغلال البيئة لعلاج الأمراض ،،فاستعمل الكثير من النباتات للعلاج، فنبات العرعر أستعمل للتقليل من وجع القلب والخفقان واستعمل الأثمد لأمراض العيون، وكان الطبيب ابن زهر يكتحل بشراب الورد لمعالجة البصر وتقويته[5]، وكان يتم وضع الماء في العين لعلاج الرمد[6]،واستعمل سكان السوس زيت الهرجان لمعالجة الكلى والبول[7]،كما استعمل الصنوبر لعلاج الفالج[8] ، و الزعفران لعلاج سدد الكبد والطحال[1]، بينما تم استعمال شحوم النعام

---

[1]- ابن عذارى: **البيان ،قسم الموحدين**،المصدر السابق،ص 402.

[2]-.الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص 94 .

[3]- ابن عذارى المراكشي: **البيان ،قسم الموحدين**،المصدر السابق، ص 22 .

[4]- ابن عذارى المراكشي: **البيان ،قسم الموحدين**،المصدر السابق،257-258 .

[5]- شرقي نوارة:المرجع السابق، ص 156 .

[6]- ابن قيم الجوزية: المصدر السابق ، ص 99 .

[7]- البكري: المصدر السابق، ص 162 .

[8]- شرقي نوارة: المرجع السابق، ص 156 .

ضد الصمم وسائر الأوجاع البدنية[2]، وتم وضع الحناء لعلاج الصداع[3]،كما يستند العلاج على اللقاح والفصد والإسهال وتطهير الأمعاء والحجامة[4]، وفي مدينة فاس كان هناك أحد الأنهار التي تقصد من طرف السكان وذلك لتفتيت حصى المثانة وللتخفيف من بعض الأمراض كالخدر والفالج[5]، ويذكر البكري أن أحد ملوك غانا بعث الى أحد الأمراء دواء لمعالجة مرض العقم وهو عبارة عن نبات يأكله الرجل العقيم فيولد له[6]، بالإضافة إلى ذلك فقد استعمل العامة لحوم بعض الحيوانات كلحم السلحفاة لمعالجة مرض الجذام وذلك بتناوله سبعة أيام متتالية وأيضا استعملوا لحوم بعض الحيوانات البحرية للتخلص من داء النقرس والفالج والبرد[7] .

كذلك إهتمت الدولة الموحدية بالشؤون الصحية للرعية فنجد أن الخليفة المنصور الموحدي قام ببناء المارستانات للمرضى[8]، فكان من أكبر المستشفيات مستشفى داء الفرج في مراكش، وجعل العلاج فيها للفقراء والأغنياء وجهزه بكل ما يلزمه من وسائل للعلاج وجعل فيه المنتزهات والمياه والرياحين والأطعمة والأشربة[9]، وتقدم الطب في عهده ومن مظاهر ذلك وجود صيدلية خاصة به عرفت "بخزانة الأشربة"، كما شجع الخلفاء الأطباء على القدوم للمغرب[10]،وإلى وجود المؤسسات العلاجية ظهر العديد من الأطباء كالطبيب أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك، وابن طفيل طبيب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وابن رشد الذي حضى بمكانة هامة لدى الخليفة المنصور الموحدي[11](للمزيد ينظر الملحق رقم(05))، وفضلا عن وجود

---

[1]- ابن أبي بكر الأزرق: المصدر السابق، ص 58 .

[2]- الشريف الإدريسي: **المغرب وأرض السودان و مصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مطبعة ليدن، (د ت)، بريل، 1963، ص 72 .

[3]- ابن قيم الجوزية: المصدر السابق، ص 89 .

[4]- عبد العزيز فيلالي: الأحوال **الصحية لسكان تلمسان في عهد بني زيان(تأثير الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية والأزمات السياسية على السكان)**، مجلة التغييرات الإجتماعية، المرجع السابق ،ص 160 .

[5]- شرقي نوارة:المرجع السابق، ص 156 .

[6]- البكري: المصدر السابق، ص 174 .

[7]- ابراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، المرجع السابق، ص 105 .

[8]- الحميري: المصدر السابق، ص 541 .

[9]- مجهول: **الإستبصار**، المصدر السابق، ص 210 .

[10]- الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص 73 .

[11]- حسن على حسن: المرجع السابق، ص ص413-414 .

أطباء رجال عرفت أيضا طبيبات نساء منهم أم عمرو بنت مروان بن زهر أخت الطبيب أبي بكر بن زهر والتي كانت متقدمة في الطب ماهرة في العلاج والتدبير[1] .

وبالإضافة إلى ذلك شاع الإعتقاد بالطب الروحاني حيث لجأ المرضى إلى الأولياء الصالحين من أجل الإستشفاء وذلك لقدرتهم على علاج الأمراض المزمنة وداء العضال وبعض العاهات كالكساح والعمى والبرص والفالج، والصداع، والصرع، والجن والعين[2]، فكان الولي أبو مدين شعيب[3] يبرئ المجانين والمرضى بمجرد المسح على أماكن الداء، كذلك الولي أبو يعزى[4] الذي كان يعالج الناس بأوراق الدفلى الممضوغة بحيث يمضغها ثم يضعها على مكان الألم[5] .

لكن لم تكن مداواة الأوبئة بالأمر السهل لدى هؤلاء الأولياء لأنها كانت مسألة مستعصية في العالم الإسلامي، وبما أن سبب الأوبئة هو فساد الهواء والغذاء والماء لذلك كانت أساليب معالجتها متمثلة في إصلاح هذه الأمور الثلاثة، فإصلاح الهواء يكون بإصلاح هواء البيوت أولا وذلك بإستعمال الطيب والرياحين والفواكه ثم إصلاح الهواء عموما، أما عن إصلاح الأغذية فقد وضع الأطباء حمية غذائية خاصة في أزمنة الوباء بحيث يتم أكل أغذية معتدلة[6]، والإكثار من أكل خبز الحنطة الجيد الإختمار والمضاف إليه خل عندما يعجن، وأكل الثوم والرمان المر الذي يفيد الأمراض الوبائية[7] لذلك في أزمنة الوباء ينصح الأطباء ببعض الأشربة المفيدة كشراب الطين الأرميني وشراب البنفسج وشراب السكنجين[8] الذي يتكون من الخل والعسل والشراب الحصرمي، وأكل الكزبرة والخصرم والليمون الدقيق وحامض الأترج وقشرها وحبها لأن ذلك يقي من ضرر المياه الملوثة مع تجنب أكل الحوت[9] .

---

[1]- الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص 78 .

[2]- مزدور سمية: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520)**(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط)، تحت إشراف : محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 89 .

[3]- أبو مدين شعيب: سيدي شعيب بن أحمد أبو مدين(ت594هـ-1198م) علامة في الفقه والنحو أتقن علوم عدة في الكتاب والتأليف. ينظر ابن مريم: المصدر السابق، ص 114 .

[4]- أبي يعزي: قيل أنه من هزميرة أو بني صبيح بن هسكورة مات وقد أناف على مئة سنة بنحو الثلاثين سنة ودفن بجبل إيروجان في أول شهر شوال عام اثنين وسبعين و خمسمائة، وكان قطب عصره وأعجوبة دهره، ينظر: التادلي: المصدر السابق ،ص ص 213-214 .

[5]- شرقي نوارة :المرجع السابق، ص ص 157-158 .

[6]- مزدور سمية: المرجع السابق، ص 173 .

[7]- ابن زهر: المصدر السابق، ص ص453-456 .

[8]-مزدور سمية: المرجع السابق، ص 173 .

[9]-ابن زهر: الأغذية، المصدر السابق، ص 456 .

كما نصح الأطباء مرضى الطاعون والأمراض الوبائية الأخرى تجنب الرياضة والحمام وكل ما يجهد بدن المريض حتى لا تهيج الأخلاط لأن أبدانهم تحتوي على فضلات رديئة تثيرها الرياضة والحمام وتخلطها بالكيموس الجيد وهذا يمثل خطر على جسم المريض[1]، وتعالج الناس أيضا بالرقية الشرعية ولجأ آخرون إلى السحرة .

ويتضح لنا مما سبق أنه رغم التنوع في طرق وأساليب العلاج إلا أن العلاج الشعبي كان أكثرها انتشارا لأنه لا يكلف الكثير على عكس العلاج عند الأطباء .

[1] –شرقي نوارة: المرجع السابق، ص 158 .

الخاتمـــــة

بعد هذه الدراسة السريعة على مجتمع الموحدين في المغرب الإسلامي منذ تأسيس الدولة إلى سقوطها توصلنا إلى عدة إستنتاجات من أبرزها نذكر :

– تميز المجتمع الموحدي بتركيبة عرقية مميزة عن باقي المجتمعات في بلاد المغرب فقد كان يشكل خليطا من الأجناس والأعراق ونجد أن العنصر البربري هو العنصر الأساسي والأصلي في بلاد المغرب، بالإضافة إلى العنصر العربي،حيث شكل عنصراً هاما من الهجرات الهلالية التي عرفها المغرب وتضاعف هذا التوافد أثناء الفتوحات الإسلامية وقد كان للعرب دورا هاما وبارزا في تأثيرهم على البربر من ناحية اللغة وبعض العادات وقد أنصهرو إنصهارا تاما كما كان هناك تواجد أقليات من أجناس مختلفة كالغز، الصقالبة، السودانيين، بالإضافة إلى وجود أهل الذمة من مسيح ويهود

– كما تميز المجتمع الموحدي بالطبقية التي أدت إلى الفوارق الاجتماعية، ونجد الطبقة الحاكمة هي الفئة المسيطر ة والمسيرة لأمور الدولة كما كان هناك طبقة المتصوفة حيث كانوا يشغلون مكانة مرموقة في المجتمع المغربي وذلك لدورهم الفعال في إرساء دعائم الدولة منذ مرحلة الدعوة ونجد ما تعرف بطبقة أصحاب المهن من تجار وأصحاب الحرف مختلفة ومتنوعة فقط، فقد ساهموا في إنعاش إقتصاد البلاد، أما ما يخص الطبقة العامة وهي الطبقة الأكثر تعدادا فقد إنحصر دورهم في العمل والتنفيذ

– أما بالنسبة لبعض جوانب الحياة العامة فنجد ان تأثير الحضارة الأندلسية كان جليا من ناحية المأكل والملبس فقد عرف سكان المغرب ببساطة العيش ومع توافد الأندلسيين تبلور هذا التأثير في قالب مغربي أصيل من تنوع في أصناف المأكل، وأنواع الملبوسات من تطريز وغيرها، وكان هذا مرهون بمستوى العيش .

– وتميزت الأسرة بنظامها وعادات إنشاءها وتكوينها الخاصة بالزواج وما يخصه من مراسم والإحتفال به كما كان هناك مشاكل أسرية شاعت في تلك الفترة من ضرب المرأة والخيانة الزوجية وغيرها من المشاكل التي هددت ركائز وثوابت الأسرة .

– لم تحظى المرأة الموحدية في بداية تأسيس الدولةبمكانة كبيرة في العديد من المر ّ ات همشت و هضمت حقوقها لكن بعد إرساء الدولة لركائزها أصبحت لها مكانة فكانت المرأة تشغل مناصب مثل: الطبيبة، المدرسة و العالمة.....و بهذا أصبح لها دور فعال في المجتمع الموحدي .

– لقد كان للأمراض والاوبئة أثر كبير في موت العديد من سكان المغرب وهذا ما أدى إلى اتباع طرق علاجية مستحدثة في عهد الموحدين بالإضافة إلى بناء المستشفيات وأبرزها مستشفى المنصور الموحدي الذي عمل على علاج المرضى وتقديم مساعادات وطرق علاجية تساعد على الشفاء، ومن أبرز الأطباء نجد ابن طفيل، ابن رشد وغيرهم من الاطباء .

– و الاحتفالات كانت متنوعة وعديدة فمنها الدينية وهي ما تعلق بشعور ديني خاصة في رمضان، كما نجد الاحتفالات العسكرية، و هناك احتفالات بمجيء وفد هام أو تولي أحد الولاة منصب معين و غير ذلك من الاحتفالات .

– وكان المجتمع الموحدي يلجأ إلى وسائل تسلية للترويح عن انفسهم كلما سمحت لهم الفرصة ببعض الألعاب كالشطرنج، اللعب بالصولجان وكانوا من محبي الغناء واللعب على آلات الموسيقى كالضرب على الدف، والقانون، وقد ارتادوا الحدائق .

الملاحق

الملحق رقم: (01)

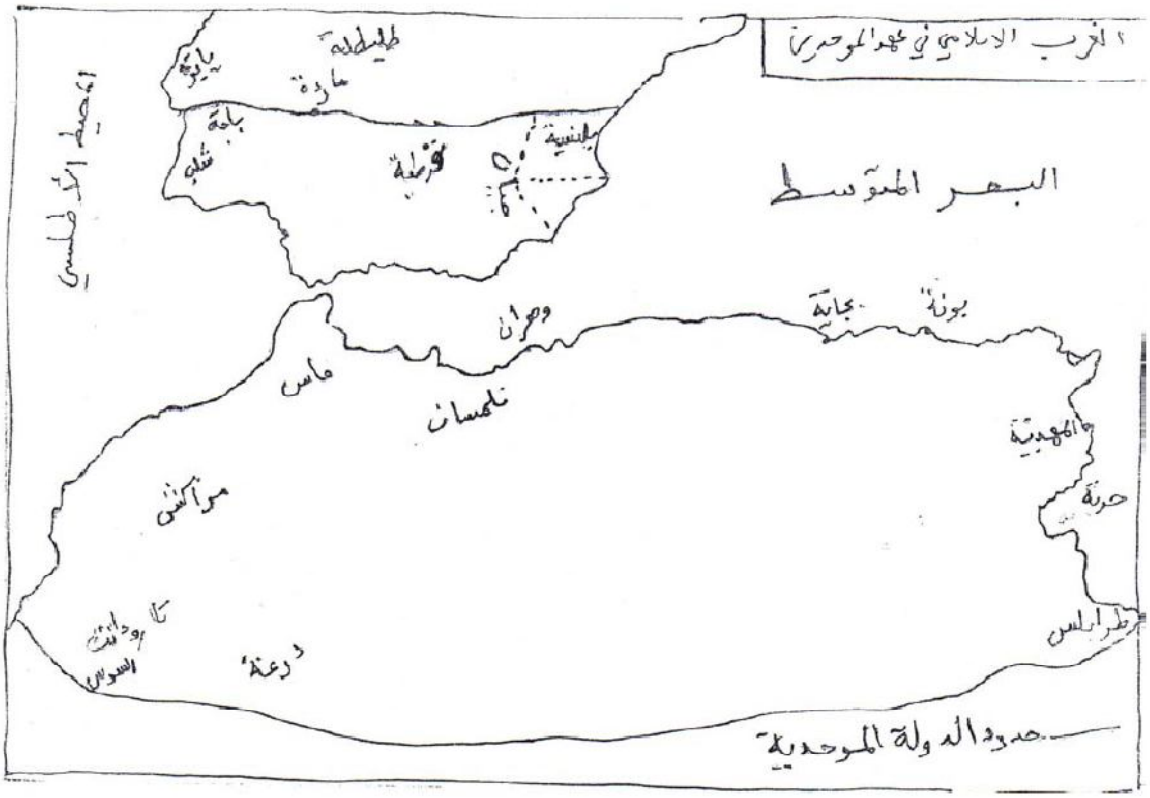

المغرب الإسلامي في عهد الموحدين

الملحق رقم:(02)

جدول الخلفاء الموحدين: (610هـ-668هـ/1222م-1269م)

الخليفة	فترة الحكم
يوسف المستنصر	(610هـ-620هـ/1212م-1222م)
عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن	(620هـ-621هـ/1222م-1223م)
أبو عبد الله بن يعقوب المنصور العادل	(621هـ-624هـ/1223م-1226م)
يحي بن الناصر	(624هـ-627هـ/1226م-1229م)
المأمون بن المنصور	(627هـ-630هـ/1229م-1232م)
الرشيد بن المأمون بن المنصور	(630هـ-640هـ/1232م-1242م)
السعيد علي أبو الحسن	(640هـ-646هـ/1242م-1248م)
أبو حفص المرتضي	(646هـ-665هـ/1248م-1266م)
أبو دبوس الواثق بالله	(665هـ-668هـ/1266م-1269م)

الملحق رقم: (04)

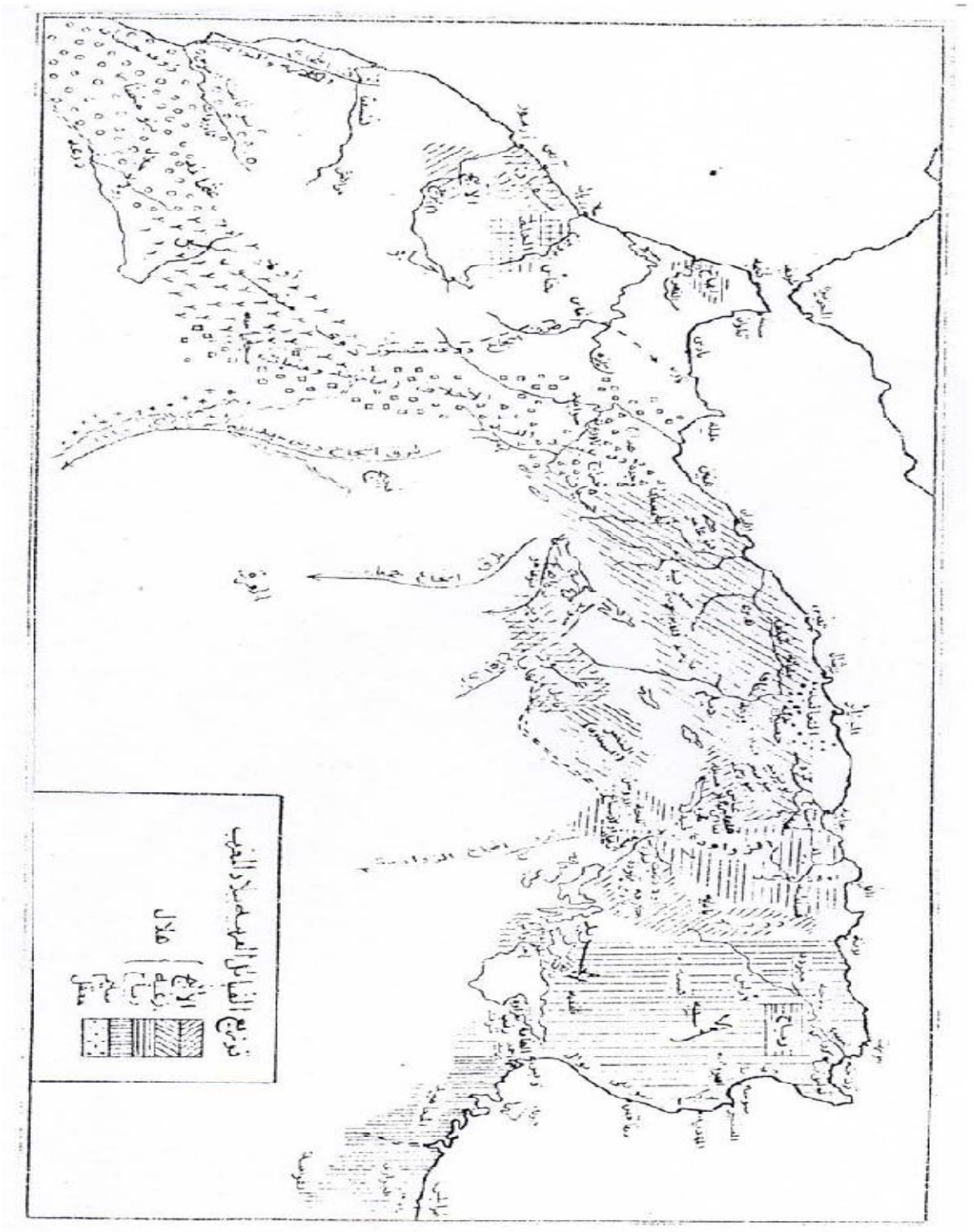

توزيع القبائل العربية ببلاد المغرب

الملحق رقم:(05)

الجدول يمثل أشهر أطباء دولة الموحدين :

أبو الوليد بن رشد	أبو مروان عبد الملك بن زهر
أبو الحجاج يوسف هواطير	أم عمرو بنت أبي مروان بن زهر
أبو عبد الله بن يزيد	أبو بكر بن عبد الملك بن زهر
أبو يحي بن قاسم الأشبيلي	أبو إسحاق الداني
أبو الحكم بن غلندو	علي بن عتيق بن أحمد بن عبد الله بن عيسى
أبو جعفرأحمد بن حسان	أبو عبد الله محمد بن سحنون(طبيب الناصر)
أبو محمد الشذوني	علي بن موسى بن محمد بن شلوط
أبو حعفر بن الغزال	أبو العباس أحمد بن خالد المالقي
أبو جعفر أحمد بن جريح الذهبي	أبو الحسن علي النميري التشتري
أبو القاسم محمد بن أحمد الأموي إبن أندرس(أمراض النساء)	سعيد بن حكم بن عمر بن أحمد بن عبد العزيز بن حكم القرشي الطبيري أبو عثمان

قائمة المصادر

و المراجع

أولا قائمة المصادر

1. ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني): **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، المطبعة الدولية التونسية، ط1،تونس 1286هـ. .
2. ابن أبي زرع : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة و الوراقة،(د،ط)، الرباط، 1972،
3. إبن الآبار (أبي محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي): **الحلة السيراء**، تح، حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985، ج1.
4. ـــــــــ،ـــــــ: **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصفدي**، دار الكتاب اللبناني،(دط) بيروت، 1885.
5. ـــــــــ،ـــــــ: **المقتضب من كتاب، تحفة القادم**، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط3 ، القاهرة، 1989.
6. إبن الأثير (عمر عز الدين أبي الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشباني): **الكامل في التاريخ**، مر و تص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، 2003،مج 9.
7. ابن البيطار (ضياء الدين أبي محمد عبد الله إبن أحمد الأندلسي المالقي العشاب): **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**(د ن)،(د ط)،(د م)،(د ت)،ج1.
8. ابن الخطيب (محمد لسان الدين) : **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تص:البشير الفوريني، مطبعة التقدم الإسلامية، ط1، عدد34، تونس، دت.
9. ـــــــــ،ـــــــ:**الاحاطة في اخبار غرناطة**،تح:محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي (د ط) ،القاهرة،2003،ج2.
10. ابن القطان: **نظم لجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**،تح: محمد علي مكي، المطبعة المهدية، (د ط). تطوان المغرب،(د،ت)،
11. ابن حماد(ابو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي):**اخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم**،تق:جلول البدوي،المؤسسة الوطنية للكتاب،(دط)،الجزائر ،1984.
12. ابن حوقل(أبي القاسكم بن حوقل النصيبي): **صورة الارض**، دار مكتبة الحياة، (د ط)، بيروت، 1996.
13. ابن خلدون (عبد الرحمان): **المقدمة**،دار الفكر،(د ط)،بيروت ،2007 .

14. ـــــــــ،ـــــــ **تاريخ بن خلدون والمسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر**، ضبط المتن ووضع الحواشي و الفهارس خليل شحاتة تر:سهيل زكار ،دار الفكر ،ط4،بيروت ،2000،ج6.

15. إبن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر،(دط) ،بيروت ،(دت) ،ج5.

16. ابن زهر (أبو مروان بن عبد الملك): **التيسير في المداواة والتدبير** تح: محمد بن عبد الله الروداني، مطبعة فضالة المحمدية،(د ط)، الرباط،1955.

17. ـــــــــ،ـــــــ :**كتاب الأغذية**، تح:إكييراتيونغارئيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، (د ط)،(د م)، 1992، ص 143 .

18. ابن سلمون الكناني: **العقد المنظم لأحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام**، المطبعة العامرية الشرقية، ط1، مصر، 1301هـ، ج1.

19. ابن غازي: **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط3، المغرب، 1999،.

20. ابن فرحون: **الديباج المذهب في معرفة أعيان و علماء المذهب**، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996،.

21. ابن قزمان: **ديوان ابن قزمان**، كتبه محمد بن أبي بكر بن القطان،ورقة542.

22. ابن قنفذ القسنطيني:**انس الفقير و عز الحقير**،تح:محمد الفاسي و ادولف فور،المركز الجامعي للبحث العلمي،(د ط)،الرباط،1965.

23. ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر): **أحكام أهل الذمة**، تح أبي براء يوسف بن أحمد البكري، وأبي أحمد بن توفيق العاروري، رمادي للنشر،ط1،المملكة العربية السعودية، 1997.

24. ـــــــــ،ـــــــ :**الطب النبوي من زاد المعاد في هدي خير العباد**،الشركة الجزائرية اللبنانية ،ط1،الجزائر ،2006.

25. ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر القرشي الدمشقي): **البداية والنهاية** ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، مصر، 1998،ج16.

26. ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، اعتنى بمراجعته و طبعه:محمد بن أبي شنب،(دط). الجزائر، (د،ت)،

27. ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي: **لسان العرب**، دار صادر، (د ط)، بيروت، 1388هـ/1968م، ج8.

28. أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي: **المعيار المعرب و الجامع المغرب**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1981.

29. أبي عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من الممالك والممالك)**، دار الكتاب الإسلامي، (دط)، القاهرة، (دت)

30. الإدريسي: **المغرب وأرض السودان و مصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مطبعة ليدن، (د ط)، بريل، 1963.

31. الإصطخري (إبراهيم بن محمد الفارسي): **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد العالي، مر: شفيق غربال،دار القلم(د،ط)، مصر 1961.

32. البلنسي محمد العبدري : **الرحلة المغربية**، تح: أحمد بن جدوا، مطبعة البعث، (د ط) الجزائر،(د ت).

33. بن ابي بكر الازرق ابراهيم ابن عبد الرحمان : **تسهيل المنافع في الطب والحكمة**، طبع بالمطبعة الخيرية، (د ط)، (د م)،(دت).

34. بن صاحب الصلاة عبد الملك: **المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي،(د،ط)، بيروت،(د،ت).

35. البيذق (أبي بكر الصنهاجي): **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تح، عبد الوهاب بن منصور: دار المنصور، (د،ط)، الرباط، 1971.

36. ـــــــــ،ـــــــ :**أخبار المهدي بن تومرت**، تح، عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1986.

37. التادلي (ابي يعقوب يوسف بن يحي المروف بابن الزيات)،**التشوف في رجال التصوف و اخبار ابي العباس السبتي** ،تح :احمدالتوفيق،مكتبة الاسكندرية ،ط2،مصر ،1997.

38. التجاني(ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد):**رحلة التجاني**،تق:حسن حسني و عبد الوهاب،الدار العربية للكتاب،(د ط)،تونس،1980.

39. التعارجي العباس بن إبراهيم: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الإعلام**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الجديدة، ط1، فاس، 1355هـ/1936م، ج8 .

40. التنبكتي أحمد بابا:**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، ضبطه و علق عليه: أبو يحي عبد الله الكندري، دار ابن حزم، ط1،بيروت، 2002.

41. الجزنائي علي:**جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**،تح:عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط ، 1991.

42. الجوهري: **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)** تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1404ه، 1984م، ج2.

43. الحافظ الذهبي: **العبر في من غبر**، حققها وضبطها على مخطوطين: أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول: دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1985 ، ج2.

44. الحسن بن محمد الوزان القاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983، ج1، ص 49 .

45. الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله): **معجم البلدان**، دار صادر،(دط)، بيروت ،1977 .

46. الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت،(د ت).

47. الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق و تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرحاني،ط1، مصر، 1994.

48. الزجالي أبي يحي: **أمثال العوام في الأندلس**، تح: محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس، (د،ط)، فاس، 1975، ج1.

49. الزركشي (أبي عبد الله محمد بن ابراهيم): **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، تح و تر :محمد ماضود، المكتبة العتيقة ،ط2، تونس، (د،ت).

50. الغبريني: **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(د،ط). الجزائر، 1970،

51. القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر،(د،ط) ،بيروت، 1969.

52. القلشندي(ابي العباس احمد):**نهاية الارب في معرفة انساب العرب**،تح:ابراهيم الابياري،دار الكتاب اللبناني،ط2،بيروت،1980.

53. المراكشي (محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن على التميمي):**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،مطبعة بريل ،(د،ط) ،لندن ، (د،ت) .

54. المراكشي ابن عذارى **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983، ج4.

55. ـــــــــ،ـــــــ: **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب "قسم الموحدين"**، تح: محمد ابراهيم الكتاني و آخرون، مطبعة النجل الجديدة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1985،.

56. المراكشي عبد الواحد: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1،بورسعيد،1997 .

57. ـــــــــ،ـــــــ :**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد السعيد العريان و محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، ط1، القاهرة.

58. المغربي ابن سعيد: **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**، تح: ابراهيم الأبياري، دار المعارف، ط1، مصر، 1967.

59. المقري التلمساني أحمد بن محمد : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: احسان عباس، دار صادر،(د ط)، بيروت، 1968، مج1 .

60. ـــــــــ،ـــــــ :**أزهار الرياض في أخبار عياض**، طبعه وحققه و علق عليه مصطفى السقي و آخرون، مطبعة الأليف و الترجمة و النشر،(د،ط)، القاهرة، 1942، ج2.

61. ـــــــــ،ـــــــ: **نفح الطيب في غصن الأندلس الطيب**، ، **دار** صادر،(د ط)، بيروت، (د،ت)، ج4.

62. المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي) : **البيان والإعراب كما بأرض مصر من الإعراب**،تح الحميد بدين ،عالم الكتب،ط1، القاهرة، 1996.

63. المهدي:**أعز ما يطلب** ، مطبعةبير برنطان ،(د ط)،الجزائر،1981.

64. مؤلف مجهول: **الاستصبار في عجائب الأمصار**، نشر وتح:سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، (د،ط)، العراق، (د،ت)

65. مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار و عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،(د،ط)، المغرب، 1979.

66. مؤلف مجهول: **الذخيرة السنية**، تح: عبد الوهاب بن منصور، (د ن)،(د ط)، الرباط، 1972.

67. مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، تح، عبد القادر ربابوية، دار أبي، ط1، الرباط، 2001.

68. النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): **نهاية الأرب في فنون الأدب**،تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، (دط)، بيروت، ج22.

69. الهواري علي بن أبي القاسم: **مناقب أبي العباس ألسبتي**، مخ بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، تحت رقم 2597.

70. الوزير السراج : **الحلل السندوسية في الأخبار التونسية**، مج2، تح: محمد الحبيب العملية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1985.

ثانيا قائمة المراجع:

71. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الإستقصاء لأخبار المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب،(دط)،الدار البيضاء، 1945،،ج2.

72. أبو رميلة هشام: **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الأندلس**،دار الفرقان، ط 1، عمان، 1984.

73. بشير عبد الرحمان: **اليهود بالمغرب العربي**، عين الدراسات والبحوث الإجتماعية، ط1،(د.م)، 2001.

74. بن عامر أحمد: **الدولة الحفصية، صفحات خالدة من تاريخنا المجيد**،(دط)، دار الكتب الشرقية، تونس، 1974.

75. بن عودة المزاري الأغا: **طلوع سعد السعود في أخبار و هران والجزائر و اسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز ، دار البصائر،ط1، الجزائر، 2007، ج1.

76. بوتشيش إبراهيم القادري: **مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة،(دط)، بيروت،(دت).

77. ـــــــــ،ـــــــ ::**المغرب والأندلس في عصر المرابطين**،دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1،بيروت ،1993.

78. بولقطيب الحسين:**جوائح و أوبئة مغرب عهد الموحدين**:منشورات الزمن،(د ط)،الدار البيضاء،(د ت).

79. ـــــــــ،ـــــــ :: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،(دط) ،الإسكندرية (دت).

80. جمال احمد طه:**الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين و الموحدين**،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ،ط1،الإسكندرية ،2004.

81. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد : **تاريخ الجزائر العام** ، دار الأمة ، (د،ط)، الجزائر .2010، ج2.

82. حركات ابراهيم: **المغرب العربي عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديث، (د،ط)، الدار البيضاء، (د،ت)، ج1.

83. الحريري محمد عيسى: **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني(610هـ-1213م/869هـ- 1465م)**، دارالعلم للنشر والتوزيع، ط2، الكويت، 1987.

84. حسن ابراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني و الثقافي والإجتماعي** ، دار الجيل،ط1، بيروت ، 1996، ج4.

85. حسن علي حسن :**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخنابجي،ط1، مصر،1980.

86. الخطابي محمد العربي:**الطب والأطباء في الأندلس**:دار الغرب الإسلامي،(د ط)،بيروت،1988،ج2.

87. دادوه نبيل و عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962**، دار المعرفة، د.ط)، الجزائر، 2009، ج1.

88. دويدار حسين يوسف: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138هـ 422هـ/755م 1030م)**، مطبعة الحسين الإسلامية ط1، مصر، 1994.

89. ذنون طه عبد الواحد وآخرون: **تاريخ المغرب العربي**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004.

90. ذنون طه عبد الواحد: **دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي،ط1، بيروت، 2004.

91. رضوان محمد: الداية- **المختار من الشعر الأندلسي و فصول في الشعر المغرب وصقلية الموشحات و الأزجال**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر ، دمشق، 1997، ط3.

92. السمرائي احمد عبد الحميد حسين :**تاريخ حضارة المغرب و الاندلس في عهد المرابطين و الموحدين**:دار شموع الثقافة،ط1،ليبيا،2002.

93. صبحي أنور رشيد:**الآلات الموسيقية في العصور الاسلامية**، منشورات وزارة الاعلام، العراق، 1975.

94. الصلابي علي محمد محمد : **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي** ، دولة الموحدين، (د ن)، (د م ن)، (د ت).

95. العبادي أحمد مختار: **في تاريخ المغرب والأندلس**،،دار النهضة العربية،(د ط)،بيروت ،(د ت).

96. عباس احسان: **تاريخ الاندلس " عصر الطوائف و المرابطين"** ، دار الثقافة، بيروت، 1962.

97. العروي عبد الله: **مجمل تاريخ المغرب**المر كز الثقافي العربي، ط2، بيروت،2005.

98. عمر موسى عز الدين: **الموحدون في المغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، (د ط)، لبنان، 1991.

99. عنان عبد الله:**عصر المرابطين والموحدين في المغرب و الأندلس**: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر،(د ط)،القاهرة،1964،ج2.

100. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، (د،ط)، القاهرة، (د،ت)..

101. فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، (د ط)، الجزائر، 2002، ج1.

102. كمال السيد أبو مصطفى: **جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيارالمعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب،(د،ط)، 1996.

103. مارسيه جورج:**بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر:محمود عبد الصمد هيكل ،مصطفى أبو ضيف احمد،منشأة المعارف،(د ط)،الإسكندرية،1991.

104. مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر(في القديم والحديث)**، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د.ط)،الجزائر،(د.ت)، ج2.

105. متولي أحمد مصطفى: **بداية الزمان ونهاية الزمان في التاريخ**، تر:عبد الواحد محمد بيصار، دارابن حزم، ط1، القاهرة،2008.

106. محمد بيرم الخامس:صفوة الاعتبار و مستودع الامصار و الاسفار،تح:علي بن الطاهر الشنوفي و اخرون،بيت الحكمة،تونس،ط2، 1994،مج2.

107. مصطفى سعد سامية: **صور من المجتمع الأندلسي(رؤية من خلال أشعار الأندلسيين و أمثالهم الشعبية)**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، (د ط)، مصر، 2009.

108. مصطفى نشاط:**جوانب من تاريخ المشروبات المسكرة بالمغرب الوسيط**،منشورات الزمن،(د ط)،الدار البيضاء،2006.

109. المقدم محمد بن إسماعيل: **المهدي**، الدار العالمية، ط8، الإسكندرية، 2004.

110. المنوني محمد: **ورقات عن حضارة المرينيين**، مطبعة النجاح، الرباط، المغرب، 1996، ط2.

111. مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، دار الرشاد،طبعة خاصة، (د،م)، 2004.

112. النبهاني تقي الدين: **النظام الاجتماعي في الاسلام** ، دار الأمة، ط4، بيروت، 2003.

113. النجار عبد المجيد: **المهدي بن تومرت** أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المتوفي سنة 524هـ-1129م، **حياته و آراؤه وثورته الفكرية و الإجتماعية و أثره بالمغرب**، دار الغرب الإسلامي، ط1،(د،م)، (د،ط)، 1983.****

114. نصر الله سعدون عباس: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985.

ثالثا الرسائل الجامعية:

115. جدو فاطمة الزهرة:**السلطة و المتصوفة في الأندلس عهد المرابطين و الموحدين (479 هـ_635هـ /1086م_ 1238 م)** ، إشراف إبراهيم بكير بحاز ،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص تاريخ و حضارة بلاد الأندلس(1428_1429هـ/2007 2008م).

116. شرقي نوارة: **الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي عهد الموحدين**،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي،) إشراف عبد العزيز محمود لعرج، جامعة الجزائر،2000- 2008 .

117. فيضة محمد رابح: **المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة(رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية)** إشراف عبد العزيز محمود لعرج، جامعة الجزائر، معهد الأثار، 2004- 2005 .

118. مزدور سمية: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520)**(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط)، تحت إشراف : محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

المقالات:

119. المحمودي احمد :**المظاهر الذهنية لعامة المغرب الأقصى في العصر الوسيط**،مجلة التغييرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور،منشورات الدراسات التاريخية و الفلسفية ،جامعة منتوري ،قسنطينة،افريل ،2001.

120. بوتشيش إبراهيم القادري:**ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن السابع هجري**، مجلة التغييرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور،منشورات الدراسات التاريخية و الفلسفية ،جامعة منتوري ،قسنطينة،افريل ،2001.

121. فيلالي عبد العزيز:**الاحوال الصحية لسكان تلمسان في عهد بني زيان(تاثير الامراض و الاوبئة و الكوارث الطبيعية و الازمات السياسية على السكان)**، مجلة التغييرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور،منشورات الدراسات التاريخية و الفلسفية ،جامعة منتوري ،قسنطينة،افريل ،2001.

رابعا الموسوعات

122. نجيب زينب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق: أحمد بن سودة**،دار الأمير، ط1،بيروت،1995

فهرس

المحتويات

فهـــــــرس المحتـــــــويات

- شكر وعرفان.....**03**

- قائمة المختصرات.....**04**

- المقدمة **05**

الفصل التمهيدي: الدولة من الدعوة إلى السقوط

I- مرحلة الدعوة.....**11**

II- مرحلة القيام.....**14**

III- مرحلة القوة.....**15**

VI- مرحلة السقوط **16**

الفصل الأول: عناصر المجتمع وطبقاته

I- عناصر المجتمع

1- البربر.....**19**

2- العرب.....**23**

3- أهل الذمة **25**

4- الأقليات.....**26**

II- طبقات المجتمع

1- الطبقة الحاكمة **31**

2- طبقة الطلبة.....**31**

3- طبقة الفقهاء والعلماء.....**34**

4- طبقة المتصوفة **37**

5- الطبقة العامة **38**

6- طبقة أصحاب المهن **41**

الفصل الثاني: جوانب من الحياة العامة

I- واقع المرأة والأسرة **45**

II- المأكل والملبس **51**

III- الإحتفالات..... **56**

VI- الصحة ووسائل العلاج..... **63**

- الخاتمة..... **73**

- الملاحق..... **76**

- قائمة المصادر والمراجع..... **81**

- فهرس المحتويات

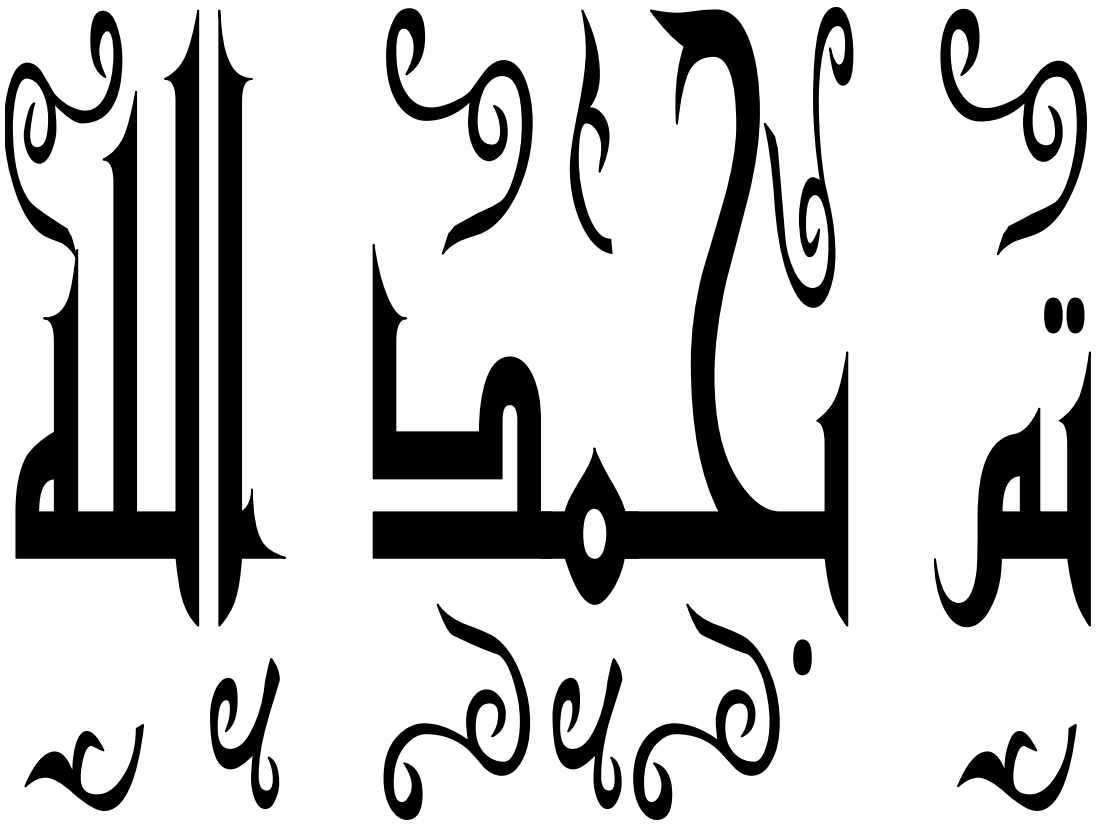
تم بحمد الله